ظاهرة "الأحمق المُقدس" بين الرفض والقبول المجتمعي في العصر البيزنطي الباكر[1]

د. عمر عبد المنعم إمام إبراهيم

كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر

omar.ibrahim@art.asu.edu.eg

الملخص:

لم تنشأ فكرة القداسة، وظهور القديسين، في العقيدة المسيحية من فراغ، بل جاءت نتيجة لتطورات زمنية متراكمة، وأحداث مريرة ألمّت بالمسيحية والمسيحيين؛ فقد بدت القداسة المسيحية متأثرةً بالتراث والفكر اليوناني القديم، وهو أمر طبيعي يدخل ضمن فكرة امتزاج الحضارات وتأثيراتها فيما بينها، وقد ذكر أحد مؤرخي الكنيسة في القرن الخامس الميلادي ثيودوريت أسقف قورش (423–458م) Theodoret of Cyrus أن الكنيسة تبنت بعض مظاهر العبادات اليونانية لتلبي بعض الاحتياجات النفسية لرعاياها، وتحدث ثيودوريت بوجه خاص عن تقليد القديسين والشهداء. كما أن فكرة القداسة ارتبطت بالحركة الديرية ومبادئ الرهبانية، التي ظهرت نتيجة لحركة الاضطهادات الواسعة التي طالت أفراد المجتمع المسيحي في العصور المسيحية الأولى قبل الاعتراف بها كديانة شرعية. وثمة ظاهرة لازمت مجتمع القديسين، وانتشرت بين الأوساط الشعبية، تمثلت في كثرة الهائمين، الذين سلكوا مسلكاً غريباً وشاذاً كعدم ارتداء الملابس، والسير في الطرقات عارياً، وتجاهل قواعد اللياقة والنظافة، والتجول بلا هدف، وقد أُطلق عليهم مصطلح "الأحمق" أو "الأحمق من أجل السيد المسيح"؛ فقد رأه البيزنطيون غير مقبول اجتماعياً، أو دينياً، وربما رأوه نوعاً من المرض

---

[1] الحماقة في العموم كما ورد ذكر معناها في "أخبار الحمقى والمغفلين" أنها مأخوذة من "حمقت السوق" إذا كسدت، فكأنه كاسد العقل والرأي فلا يُشاوَر ولا يُلتَفت إليه في أمر حرب. وقال أبو بكر المكارم: إنما سُمّيَت البقة الحمقاء، لأنها تنبت في سبيل الماء وطريق الإبل. قال ابن الأعرابي: وبها سُمّي الرجل أحمق لأنه لا يميز كلامه من رعونته. ومعنى الحمق والتغفيل: هو الغلط في الوسيلة والطريق إلى المطلوب مع صحة المقصود، بخلاف الجنون، فإنه عبارة عن الخلل في الوسيلة، والمقصود جميعًا، فالأحمق مقصوده صحيح، ولكن سلوكه الطريق فاسد ورويته في الطريق الوصال إلى الغرض غير صحيحة، والمجنون أصل إشارته فاسد، فهو يختار ما لا يُختار، ومن المغفلين: أن طائرًا طار من أمير فأمر أن يُغلق باب المدينة، فمقصود هذا الرجل حفظ الطائر. للمزيد، راجع: أبو الفرج بن الجوزي، *أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكُتّاب والمعلمين والتجار والمتسببين طوائف تتصل بالغفلة بسبب متين*، شرحه عبد الأمير مهنا، بيروت، 1990م، ص 23.

العقلي، بينما رأه البعض بأنه شخص "صاحب كرامات" من الضروري التبرك به، وبالتالي انقسم المجتمع البيزنطي حول التعامل معه. في حين أن الشخص "الأحمق" الذي سلك هذا المسلك، يعتقد أن محاكاة مثل هذا النمط تساعده في بلوغ الحياة الأبدية والقداسة.
الكلمات المفتاحية: الأحمق المقدس، بيزنطة، القديسون البيزنطيون، الرهبان البيزنطيون

Abstract

The Phenomenon of the Holy Fools in the Early Byzantine Era between Rejection and Societal Acceptance

ʻOmar ʻAbdul-Monʻim Imām Ibrāhīm
Faculty of Arts, Ain Shams University, Egypt
omar.ibrahim@art.asu.edu.eg

The idea of holiness and the appearance of Saints in the Christian faith did not arise out of a Nihility, but came as a result of accumulated temporal developments, and bitter events that befell Christianity and Christians; Christian holiness seemed to be affected by the ancient Greek heritage and thought, which is a natural thing that falls within the idea of the mixing of civilizations and their influences among them. One of the Church Historians in the fifth century AD, Theodoret of Cyrus (423-458 AD) mentioned that the Church adopted some aspects of Greek worship to meet Some of the psychological needs of her subjects, and Theodoret spoke in particular of the imitation of saints and martyrs. The idea of holiness was also linked to the monastic movement and monastic principles, which emerged because of the widespread persecution movement that affected members of the Christian community in the early Christian ages before it was recognized as a legitimate religion.

There is a phenomenon that accompanied the community of saints, and spread among the popular circles, represented by the large number of wanderers, who took a strange and abnormal behaviour such as not wearing clothes, walking in the streets naked, ignoring the rules of decency and hygiene, and wandering aimlessly. They were called “the fool” or “the fool of Christ's sake." The Byzantines saw him as socially or religiously unacceptable, perhaps they saw him as a kind of mental illness, while some saw him as a “dignified person” who needed to be blessed, and thus the Byzantine society was divided over how to deal with him. Whereas the "fool" person who has taken this path believes that imitating such a pattern helps him to attain eternal life and holiness.
Keywords: The holy fools, Byzantium, byzantine saints, Byzantine monks

مقدمة:

لازمت فكرة القداسة[2] العقيدة المسيحية، وجاءت نتيجة لتطورات زمنية متراكمة، وأحداث مريرة ألمّت بالمسيحية والمسيحيين؛ فقد بدت القداسة المسيحية متأثرةً بالتراث والفكر اليوناني القديم، وهو أمر طبيعي يدخل ضمن فكرة امتزاج الحضارات وتأثيراتها فيما بينها، وقد ذكر ثيودوريت أسقف قورش[3] (423–458م) Theodoret of Cyrus، أحد مؤرخي

---

[2] القداسة هي ابتغاء مرضاة الرب، كراهية ما يكرهه، ومحبة ما يحبه، والشخص الذي يعتبر نفسه مقدسًا، يحاول جاهداً الهروب من كل خطيئة معروفة، وأن يحفظ كل وصية معروفة، وبالتالي سيكون له ميل فكري حاسم نحو الرب، ورغبة لفعل مشيئته، وخشية كبيرة من عدم إرضائه أكثر من عدم إرضاء العالم، وفي هذه الحالة سوف يشعر بما شعر به الرسول بولس عندما قال: "فإني أُسرُّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن"، وما شعر به داود عندما قال: "لأجل ذلك حسبت كل وصاياك في كل شيء مستقيمة. كل طريق كذب أبغضت". والقداسة في حد ذاتها تُعني الخصائص الشخصية للقديس سواء كانت حقيقية أم مفترضة، والتي تجعل منه شخصًا مُبجلًا، كما أن القداسة لازمها نوع من العبادة أو التقديس فيما يُعرف باسم "عبادة القديسين"، ولإبراز أهمية عبادة القديسين في الدولة البيزنطية كان من الضروري الاعتماد على مصدرين أساسيين هما: كتابات سير القديسين "الهجيوجرافيا" Hagiography، وهي نوع من القصص الديني الشعبي كتبه رهبان ورجال دين بيزنطيون، بعضهم معلوم وآخرون مجهولون، يسردون فيه ويُخلّدون من خلاله سير القديسين البيزنطيين ومعجزاتهم كما سمعوها، أو ربما كما تخيلوها، أما المصدر الثاني فيتمثل في البقايا المادية، التي تضم الرفات والآثار المنسوبة إلى القديسين. للمزيد عن القداسة وسير القديسين راجع: الكتاب المقدس، (رو 7: 22)؛ الكتاب المقدس، (مز 119: 128)؛ جي سي رايلي، *دعوة للقداسة*، ت. يوسف سمير، القاهرة، 2013م، ص 83؛ مصطفى محمود محمد، "الكتابات الهاجيوجرافية مصدرًا لدراسة التاريخ الاقتصادي للإمبراطورية البيزنطية دراسة في ضوء هاجيوجرافية العصر البيزنطي الأوسط"، ***وقائع تاريخية***، 34، 2، القاهرة، 2021م، ص 171؛ عبد العزيز محمد رمضان، "البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين: دراسة في هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر"، ***حولية التاريخ الإسلامي والوسيط***، 5، 1، القاهرة، 2007م، ص 3397.

[3] ثيودوريت أسقف قورش أو تيودوريت كيرس (قورش مدينة سورية قديمة)، من رجال اللاهوت، وكان مؤرخًا، ثم صار أسقفًا لكيرس، المعلومات عنه ضئيلة، ربما وُلد عام 393م في أنطاكية Antioch، تم اتهامه بالهرطقة في مجمع إفسوس Ephesus عام 449م، وصدر الأمر بنفيه، وقد عُرف هذا المجمع فيما بعدوكان مليئًا بخصومهبمجمع اللصوص، ومن ثم استنجد ثيودوريت بالبابا ليو الكبير (440461م) Leo the Great، وكان نتيجة ذلك أن رده البابا مرة ثانية من خلال مجمع خلقدونية Chalcedon عام 451م. مات تيودوريت حوالي عام 458م، بعد أن اتخذ موقفًا وسطًا بين الآراء اللاهوتية المتطرفة التي نادى بها معاصروه وبين غيرها. وترك تيودوريت كيرس وراءه خمسة وثلاثين مؤلفًا وإن كان معظمها يتسم بالسمة العقائدية، وكان من بين هذه الأعمال **التاريخ الكنسي** الذي يقع في خمسة كتب ويغطي الفترة من 325م حتى 428م. راجع: دونالد نيكول، *معجم التراجم البيزنطية*، ترجمة وتعليق/ حسن حبشي، القاهرة، 2003م، ص 220221.

الكنيسة في القرن الخامس الميلادي، أن الكنيسة تبنت بعض مظاهر العبادات اليونانية[4] لتلبي بعض الاحتياجات النفسية لرعاياها، وتحدث ثيودوريت بوجه خاص عن تقليد القديسين والشهداء.[5]

كما أن فكرة القداسة ارتبطت بالأنظمة الديرية ومبادئ الرهبانية، التي ظهرت نتيجة لحركة الاضطهادات الواسعة التي طالت أفراد المجتمع المسيحي في العصور المسيحية الأولى قبل الاعتراف بها كديانة شرعية[6].

وفي العصور المسيحية الباكرة كان الوصول إلى منزلة القداسة قاصرًا على الشهداء المسيحيين باعتبارهم المثل الأعلى لكل شخص يُدين بالمسيحية، ومع حلول فترة السلام والاستقرار، والاعتراف بالمسيحية كديانة شرعية في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير Constantine the Great (306–337م)، ثم رسمية في عهد الإمبراطور ثيودسيوس الأول Theodosius I (379–395م)؛ ظهر نموذج آخر للقداسة تمثل في رجل الدين الذي عكف على قراءة ودراسة الكتاب المقدس، واقتفاء أثر السيد المسيح واتباع تعاليمه، بالإضافة إلى تبني نمط قاسٍ من حياة الزهد والتقشف[7].

وثمة ظاهرة لازمت مجتمع القديسين، وانتشرت بين الأوساط الشعبية، تمثلت في كثرة الهائمين، الذين سلكوا مسلكًا غريبًا وشاذًا كعدم ارتداء الملابس، والسير في الطرقات عرايا، دون ملابس تستر عوراتهم، وتجاهل قواعد اللياقة والنظافة، والتجول بلا هدف، وقد أُطلق عليهم مصطلح "الحمقى المقدسون" Holy Fools، أو "الأحمق من أجل السيد المسيح" Holy

---

[4] شكلت عبادة الأبطال وأنصاف الآلهة جانبًا مهمًا في معتقدات اليونانيين الدينية الشعبية، وتدور هذه العبادة حول بشر تم تقديسهم بعد وفاتهم، ونُسجت حول قبورهم وأماكن دفنهم الكثير من المعجزات والأعمال الخارقة، واعتقد اليونانيون أنهم يحيون في قبورهم حياة ملكية رغدة، يمارسون فيها نفس الأعمال والوظائف التي كانوا يشغلونها في حياتهم الدنيا، وكانت قبورهم بمثابة المركز الذي تدور حوله مظاهر وطقوس العبادة، سواء ضمت هذه القبور أجسادهم أو أجزاء منها، فلقد اعتقد اليونانيون أن أرواحهم تهيم حول هذه القبور لتساعد مريديها وتحميهم وتدرء عنهم الشرور. راجع: عبد العزيز محمد رمضان، "البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين"، هامش 8، ص4؛ وللاستزادة حول آلهة اليونانيين ومعتقداتهم راجع:
Guthrie, C., *The Greeks and their Gods*, Boston, 1950.

[5] مصطفى محمود محمد، *المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلادي*، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، 2017م، ص 54.

[6] عن الحركة الديرية ونشأة الرهبنة راجع: عزيز سوريال عطية، *نشأة الرهبنة المسيحية في مصر وقوانين القديس باخوميوس*، الإسكندرية، 1948م؛ Harmless, W., *Desert Christians An Introduction to the Literature of Early Monasticism*, Oxford 2004.

[7] مصطفى محمود، *المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية*، ص 54.

Fool for Christ؛ فقد رآه البيزنطيون غير مقبول اجتماعيًا، أو دينيًا، وربما رأوه نوعًا من المرض العقلي، بينما رآه البعض بأنه شخص "صاحب كرامات" من الضروري التبرك به، وبالتالي انقسم المجتمع البيزنطي حول التعامل معه. في حين أن الشخص "الأحمق" الذي سلك هذا المسلك، يعتقد أن محاكاة هذا النمط الشاذ وغير المألوف تساعده في بلوغ الحياة الأبدية والقداسة[8].

وهناك العديد من الدراسات الأجنبية التي تناولت موضوع الأحمق المقدس. أول هذه الدراسات مقالًا بعنوان "الحمقى المقدسون: ظاهرة دينية للسلوك المتطرف" Holy Fools: A Religious Phenomenon of Extreme Behaviour، لمجموعة من الباحثين، وقد تم نشره في مجلة الدين والصحة Journal of Religion and Health، المجلد 53، العدد الأول، عام 2014م، ويستعرض هذا المقال البداية الأولى لظهور الحمقى، ثم يتناول مقتطفات سريعة من سيرة كل من سمعان الحمصي (522–588م) Symeon of Emesa، وأندرو أو أندرياس الأحمق (ت. 936م) Andrew, Andreas the Fool، ثم يتحدث عن ظهور الحماقة المقدسة في روسيا في القرن الحادي عشر الميلادي.

أما الدراسة الثانية فهي عبارة عن مقال بعنوان "الأحمق المقدس" Holy Fool، لصاحبه لينارد ريدان Lennart Rayden، وهو ضمن كتاب بعنوان "القديس البيزنطي" The Byzantine Saint، من تحرير سيرجي هاكيل Sergei Hackel، المنشور في نيويورك New York، عام 2001م، وفيه يقدم الباحث لينارد لبعض المصادر التي تحدثت عن "الحمقى المقدسون"، ثم يتطرق للحديث عن سمعان الحمصي ويسرد لبعض قصصه في تعامله مع بعض عناصر المجتمع.

أما الدراسة الثالثة فهي كتاب بعنوان "الحمقى المقدسون في بيزنطة وما وراءها" Holy Fools in Byzantium and Beyond، من تأليف سيرجي إفانوف Sergey Ivanov، وترجمة سيمون فرانكلين Simon Franklin، وقد تم نشره في أكسفورد عام 2006م، وهذه الدراسة جديرة بالتقدير؛ فقد بدأها المؤلف بالحديث عن اقتفاء أثر الحماقة من خلال العهد القديم، ثم الانتقال إلى ظهور الحمقى في الأديرة البيزنطية، وينتقل للحديث عن بعض النماذج التي تقمصت شخصية الأحمق المقدس مثل سمعان الحمصي، وتحدث المؤلف عن انتقال الحماقة إلى الكنيسة الروسية.

---

[8] مصطفى محمود، *المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية*، ص 58.

والدراسة الأخرى عبارة عن كتاب بعنوان "الجنون والقداسة في بيزنطة: غموض التجربة الدينية" Insanity and Sanctity in Byzantium: The Ambiguity of Religious Experience، من تأليف الباحث يوفال روتمان Youval Rotman، وتم نشره في مطبعة جامعة هارفارد عام 2016م، وناقش الباحث في هذا الكتاب عدة موضوعات يغلفها الإطار الفلسفي والنفسي حول معالجة العديد من الظواهر الدينية والتغيرات الاجتماعية، ومن أهم الموضوعات المتعلقة بظاهرة الحمقى المقدسين موضوع "الجنون المقدس بين التاريخ وعلم النفس".

وتكاد تخلو المكتبة العربية من دراسات مُتفردة تتناول الحديث عن الحمقى المقدسين في الإمبراطورية البيزنطية. ويأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة إضافة إلى المكتبة العربية، حيث تحاول–قدر المستطاع–أن ترصد السبب الرئيس وراء انتشار ظاهرة الأحمق المقدس في العصر البيزنطي الباكر.

أما عن إشكالية الدراسة؛ فيحاول الباحث من خلال هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على ظاهرة "الأحمق المقدس" كظاهرة انتشرت وواكبت مجتمع القديسين، بمعنى أن هذه الدراسة تهدف إلى رصد الظاهرة وتحليلها أكثر منه سردًا لنماذج من السير الذاتية للأشخاص الذين انتسبوا إلى فئة الحمقى المقدسين، فالباحث يحاول الوصول إلى معرفة حقيقة مصطلح "الأحمق المقدس"، وخلفياته التاريخية؛ كما يحاول الوصول إلى الإجابة على عدة تساؤلات، هي: ما هي الظروف التي ساعدت على ظهور جماعات الحمقى المقدسين؟، وهل كان هناك بالفعل ما يسمى بالأحمق المقدس بين الأوساط الدينية في المجتمع البيزنطي؟ وكيف تعامل المجتمع البيزنطي مع هؤلاء الحمقى المقدسين؟ وما هو موقف الكنيسة من أولئك الحمقى؟ وما هو التحليل النفسي لظاهرة الحمقى المقدسين؟ هل الأحمق المقدس شخص أصابه الجنون، أم أنه ادّعى الجنون للوصول إلى هدف ما، أم أن المجتمع ومؤسساته الدينية هم من ألصقوا هذه الصفة على من يدّعون الجنون؟

مصطلح "أحمق"، وتعريفاته:

تم تداول مرادفات متنوعة لكلمة "الأحمق" بأشكال مختلفة من خلال المصادر التي تناولت سيرتهم، كما نشأ خلاف جدلي بين هذه المصادر حول المصطلح وأصله؛ فمنهم من استخدم الكلمة اليونانية σάλος (Salos)، بمعنى مُتأرجح أو غير مستقر من الفعل σαλεύω، يتأرجح، يهتز، يتمايل، لوصف شخصية الأحمق، ومن بين تلك المصادر التي استخدمت كلمة σάλος، "أقوال آباء الصحراء" Apophthegmata Patrum، وتحديداً عند

سؤال أحد المسئولين عن الراهب موسى اللص Moses the Robber[9]، وكانت إجابة رجل الدين على هذا المسؤول أن موسى "رجل أحمق" ανθρωπος σαλός έστι [10].

أما ليونتيوس أسقف نيابوليس Leontius of Neapolis الذي قدّم لسيرة حياة سمعان الحمصي Symeon of Emesa (522–588م)[11]، فقد استخدم أيضًا كلمة σάλος، ومرادف آخر هو μωρός، (Moros) والذي يُعني "المُتبلّد"، ومع ذلك فإن المترادفين بالنسبة لليونتيوس قابلان للتبادل إلى حد كبير، أو أنهما متساويان في المعنى، ولكن ما هو حاسم

---

[9] الراهب موسى اللص: لُقّب بهذه الصفة لارتكابه أعمال اللصوصية الذي اعتاد عليها قبل دخوله في عالم الرهبنة، وهو مُدرج أيضا في "أقوال آباء الصحراء"، وهو يترك قصة مماثلة لقصة عامون Ammonas، من خلال تجنبه لمقابلة أحد الحكام أو القضاة، حيث هرب موسى واختبأ في أحد المستنقعات، وعندما اقترب القاضي من المستنقع، وجد موسى وهو لا يعرفه، وطلب منه مساعدته في العثور على موسى، وعلى الفور أخبره الآب موسى: أن الشخص الذي يبحث عنه هو شخص أحمق، وفي نهاية القصة يُدرك القاضي بأنه التقى بموسى. وللمزيد عن الآب موسى راجع:

The Sayings of the Desert Fathers the Alphabetical Collection, trans. Benedicta Ward, Kalamazoo, Michigan 1975, 138143.

[10] *Apophthegmata Patrum*, ed. J. P. Migne, ***PG.***, tome 65, Paris, 1864, col. 285; Ivanov, S., *Holy Fools in Byzantium and Beyond*, trans. Simon Franklin, Oxford 2006, 34.

[11] سمعان الحمصي، أو سمعان الأحمق المقدس من أجل السيد المسيح، تمت معالجة سيرته عن طريق مصدرين أصليين هما إيفاجريوس Evagrius، الذي تناول سيرة سمعان في الفصل الرابع والثلاثون من الكتاب الرابع لمصدره الموسوم بـــ "التاريخ الكنسي" Ecclesiastical History. والمصدر الثاني لصاحبه ليونتيوس أسقف نيابوليس Leontius of Neapolis، وقد اتفقا المصدران على أن سمعان الحمصي ينتمي لمدينة حمص السورية حيث تربى ونشأ في كنف أسرة ثرية، وعندما بلغ العشرين من عمره صار راهبًا مع رفيق دربه وصديقه المُخلص يوحنا، ولمدة تقارب الثلاثون عامًا عاش سمعان صحبة رفيقه يوحنا في مكان منعزل في الصحراء بالقرب من البحر الميت مثل بقية الرهبان، وبعد هذه المدة شعر سمعان بأنه قد حان الوقت لترك هذا المكان المنعزل والنزوح ناحية المدينة بسبب أنه تلقى نداءًا خاصًا من الرب يأمره فيه بأن يسخر من هذا العالم (ربما أن يتظاهر بالجنون والسخرية من العالم المحيط به كي يصل إلى أعلى مراتب القداسة على حد زعمه). ولقد اختلف المصدران في وقت ظهور سمعان؛ فاعتبره إيفاجريوس بأنه كان معاصرًا لفترة الإمبراطور جستنيان الأول، بينما اعتبره ليونتيوس بأنه معاصرًا لفترة الإمبراطور موريس Maurice (582602م). تمت ترجمة سيرة سمعان الحمصي للعديد من اللغات، منها السريانية، والعربية، والجورجية. للمزيد راجع: *التاريخ الكنسي لإيفاجريوس (الخلقيدوني) (431594م)*، تعريب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، 2019م، ص 326؛

Krueger, *Symeon the Holy Fool Leontius's Life and the Late Antique City*, London, 1996; Rebelakou, E., et als., "Holy Fools: A Religious Phenomenon of Extreme Behaviour", ***JRH*** 53/1 (2014), 98; Kazhdan, A., *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 3, New York, Oxford, 1991, 1984.

وقاطع في نظر ليونتيوس هو أن سمعان "أحمق من أجل المسيح" σαλός διά Χριστόν [12].

يبدو أن المصطلح غير واضح، ومجهول، وبالرغم من ظهوره أولًا في النصوص اليونانية من مصر، إلا أنه من المُستبعد أن يكون راجعًا إلى اللغة القبطية، فقد ظهر هذا المصطلح في النصوص القبطية كونه مشتق من اللغة اليونانية، وبالتالي فإن المصريين اعتبروا الكلمة أجنبية. وربما انتقلت الكلمة من المصريين إلى الأثيوبيين؛ وتم تداول المصطلح على تلك الهيئة: "شالوسي" *Shâlûsî* عندما ورد ذكر يوم وفاة سمعان الحمصي[13]

ومصطلح "سالوس" لم يكن في أصله مصطلحًا دينيًا، بل هو تعبير علماني؛ ففي خطاب يعود تاريخه إلى القرن الخامس الميلادي، ومحفوظ في إحدى برديات مدينة أوكسيرينخوس Oxyrhynchus (البهنسا)، تم استخدام الكلمة في سياق عادي تمامًا أثناء مناقشة بعض القضايا التجارية المتعلقة بطاحونة ما في أحد الأماكن، فتذكر البردية: "أريدك...كي تعرف مقدار المتاعب التي نواجهها مع هذا الشخص الأبله σαλού κείνου، حوروس Horos، حتى نتمكن من طرده"[14].

وفي عمله "الروضة الروحية" Spiritual Meadow، والذي يعود إلى أوائل القرن السابع الميلادي، استخدم كاتبه يوحنا موسخوس Joannes Moschus ، مصطلح "سالوس" لوصف أحد المتسولين، وذكر يوحنا أنه ورفيقه صفرونيوس Sophronius تقابلا مع هذا المتسول على أعتاب كنيسة ثيودسيوس في الإسكندرية، وبدا هذا المتسول *"كما لو كان مجنوناً* ώς σαλός"، ومع ذلك فإن هذه الرواية لا توحي بأن هذا المتسول رجلٌ مقدسٌ، أو أنه تظاهر بالجنون[15].

---

[12] Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 65.

[13] ورد ذكر سمعان الحمصي وصديقه المُقرب يوحنا في السنكسار الأثيوبي؛ في بضع صفحات تحدثت عن أصل الصديقين وعائلتهما، ثم زيارتهما لأحد الأديرة، كما تحدثت بشيء من الإيجاز عن سمعان الحمصي وما فعله من تصرفات شاذة عند دخوله لمدينة حمص، وانتهت الصفحات بذكر وفاته. للمزيد راجع:
The Book of the Saints of the Ethiopian Church a Translation of the Ethiopic Synaxarium, vol. IV, trans. Wallis Budge, Cambridge 1928, 12111214; De Matons, J., "Les themes d'édification dans la vie d'andré salos", *Travaux et mémoires* 4 (1970), 279; Ivanov, *Holy Fools in Byzantium*, 31.

[14] *P. Oxy*. LVI, 3865 (Oxyrhynchos, Late 5th century AD, I., 5658); Ivanov, *Holy Fools in Byzantium*, 33.

[15] John Moschos, *The Spiritual Meadow (Pratum Spirituale)*, trans. John Wortley, Kalamazoo, Michigan, 1992, 92; Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 64.
للمزيد، راجع: Joannes Moschus, Pratum Spirituale, ed. J. P. Migne, ***PG***., tome 3, Paris 1865, col. 2976.

وعلى الرغم من أن الكاتب الكنسي إيفاجريوس Evagrius لم يستخدم مصطلح "سالوس" في معرض حديثه عن سمعان الحمصي، ربما أنه لم يكن على دراية به في ذلك الوقت، أو أنه تجاهل إطلاق المصطلح على سمعان، غير أنه استخدم توصيفًا آخر أطلقه على فئة من رهبان أحد الأديرة في فلسطين[16]، وهو مصطلح "آكلو العُشب" βοσκοί، فهم مثل الحيوانات، يتجولون في الصحراء شبه عراة، يسترون فقط عورتهم صيفًا وشتاءً، يأكلون ما يمكنهم العثور عليه من طعام، ويفتقرون إلى المشاعر الإنسانية، ويفرون كلما حاول المرء الاقتراب منهم، كما قدّم إيفاجريوس وصفًا لمجموعة من تلك الرهبان ذاكرًا بأنهم بعد أن وصلوا إلى درجة من الخمول، عادوا إلى الناس متظاهرين بأنهم مجانين، يتصرفون بلا خجل، لدرجة أنهم يدخلون إلى حمامات النساء عرايا دون الشعور بأية إثارة جنسية[17].

وثمة افتراض يقول بأن كلمة σαλός تعود إلى المصطلح السرياني "Sakla"، وبالرغم من أن التشابه الكبير في معنى الكلمتين "تمايل، أو تأرجح"، إلا أن الباحث خوسيه جروسديدييه دي ماتونز Jose Grosdidier de Matons، اقترح مصطلحًا سريانيًا آخر ومختلف، هو "Sela"، والذي يُعني "يرفض، ينبذ، يستخف، يحتقر"، لكن وجهة نظر جروسديدييه لم تلق قبولًا بشكل عام لأنه في الترجمة السريانية لسيرة سمعان الحمصي وضع مترجم السيرة كلمة Salos في حالة المنادى، وهذا يفيد بأن المترجم السرياني ظن بأن أصل

---

[16] أشار المؤرخ إيفاجريوس إلى زيارة الإمبراطورة يودكيا Eudocia، (421450م) زوجة الإمبراطور ثيودسيوس الثاني (408450م) Theodosius II إلى الأراضي المقدسة في أورشليم، وهناك أمرت بإنشاء بعض الأديرة، كما زارت العديد منها، وفي معرض حديث إيفاجريوس عن تلك الزيارة، فقد استعرض أنماط لحياة الرهبان في هذه الأديرة، وذكر أنه يمكن العثور على نوعين رئيسين من الحياة الرهبانية هناك، حيث يعيش بعض الرهبان كما لو كانوا في قطعان، ليس لديهم أية روابط على الإطلاق، حتى أن ملابسهم ليست لهم، وهم يتجولون فيما بينهم، يأكلون معًا ولكن يكفيهم فقط للبقاء على قيد الحياة، ويأكلون لفترات طويلة، بحيث يبدون مثل الهياكل العظمية، ويضيف إيفاجريوس بأن هناك رهبان آخرون يعيشون بمفردهم في صوامعهم الصغيرة. وإلى جانب هذين النوعين، يوجد نوع ثالث من الرهبان، وهو ما تمت الإشارة إليه في المتن. للمزيد حول زيارة يودكيا للأراضي المقدسة، راجع: *التاريخ الكنسي لإيفاجريوس*، ص 148151؛ *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. Michael Whitby, Liverpool, 2000, 4952.

[17] *The Ecclesiastical History of Evagrius with the Scholia*, ed. J. Bidez et al., London, 1898, 30 (Greek version); *The Ecclesiastical History of Evagrius*, 50;

التاريخ الكنسي لإيفاجريوس، ص 149؛

Stroumsa, "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", in *Self and SelfTransformation in the History of Religions*, ed. David Shulman et al., Oxford, 2002, 7677; Rydén, "Holy Fool", in *The Byzantine Saints*, ed. Sergei Hackel, New York, 2001, 107.

الكلمة يوناني، وبالتالي فأصل الكلمة يعود إلى الشرق اعتمادًا على أن أول ظهور لها كان في المجموعة المصرية المعروفة بالتاريخ اللوساسي Lausiac History، أو التاريخ اللوزياكي، لمؤلفه بالاديوس[18] أسقف هيلينوبوليس Palladius of Helenopolis[19].

على أية حال، يبدو أن مصطلح "أحمق" له عدة مرادفات في اللغات القديمة، ووفقًا للمصادر فهو يرجع إلى اليونانية، وأيضا له جذور في الأثيوبية، والسريانية، علاوة على أن بعض المصادر تناولت مرادفات أخرى لتصف الحمقى المقدسين؛ فقد استخدم ليونتيوس مصطلح μωρός، لكن الأمر لم يختلف كثيرًا لأنه ساوى بين المرادفين σάλος و μωρός، كما استخدم إيفاجريوس مصطلح βοσκοί للإشارة إلى هؤلاء الحمقى، وبالتالي فإن المصطلح ربما يُطلق في العموم على الأشخاص غير الطبيعيين، الذين مارسوا سلوكًا شاذًا منافٍ للسلوك العادي، سواء كانوا من عامة الشعب أو من رجال الدين.

فكرة الحماقة، وظهور الحمقى المقدسين:

لم يولد مفهوم الحماقة مع ميلاد المسيحية، بل يضرب بجذوره في القدم، وربما نتلمس خطاه عندما نتعرف على منهج الفيلسوف اليوناني سقراط Socrates (469–399 ق.م)، حيث يتبين أنه اتبع أسلوب "التهكم والسخرية"، بمعنى أنه كان يدعي الجهل في محاوراته مع

---

[18] وُلد بالاديوس حوالي عام 363م أو 364م، في غلاطية Galatia، في وسط الأناضول Anatolia، عندما بلغ سن الثالثة والعشرين، تبنى الحياة الرهبانية، فاتجه إلى بيت المقدس Jerusalem أولًا حيث صار تلميذًا للأب إنوسنت Innocent، على جبل الزيتون. وفي عام 388م رغب بالاديوس في التعرف على حياة نساك صحاري مصر، فانطلق إلى الإسكندرية، وظل يتنقل من مدينة لأخرى عبر القطر المصري، ومكث فترة في صعيد مصر. أما عن سنة تنيحه، فلا أحد يعرف بالضبط متى تنيح، لكن بعض الدارسين استنتجوا أنه ربما تنيح في الفترة بين عامي 420م و430م. أما بخصوص اسم العمل المعروف باسم "التاريخ اللوزياكي؛ فقد كتبه بالاديوس عن تاريخ الرهبنة الباكرة، على هيئة رسالة مُرسلة إلى أحد نبلاء بلاط الإمبراطور ثيودسيوس الثاني، ولما كان هذا النبيل اسمه لاَوْزوس Lausus، فتم نسب هذا العمل لاسمه لأن هذا النبيل هو من أشار على بالاديوس أن يُسجل ويُدّون كل ما يراه ويسمعه في فترة حياته الرهبانية بصفة عامة، فشرع في الحال بتنفيذ طلبه، محبة وتقديراً منه لشخصه المُبجل من ناحية، ولمنفعة من يريد محاكاة هذه السّير من ناحية أخرى. للمزيد راجع: *التاريخ اللوساسي للأنبا بالاديوس أسقف هيلينوبوليس*، في *التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي*، تعريب بولا ساويرس، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، 2013م، ص 313318.

[19] Ivanov, *Holy Fools in Byzantium*, 31 33.

للمزيد، راجع:

De Matons, "Les themes d'édification dans la vie d'andré salos", 279, (no. 7); Van Rompay, L., "Life of Symeon Salos First Soundings", in *Philohistor: Miscellanea in Honorem Caroli Laga Septuagenarii*, ed. Antoon Schoors et al., Leuven 1994, 396.

الآخرين بغية تخليص العقول من الجدل السُفسطائي–الزائف– وإعدادها لقبول الحق[20]. وهناك نموذج آخر من الذين سخروا من المجتمع، وتبنوا شعورًا من اللامبالاة والحماقة، وهو ديوجينيس الكلبي[21] Diogenes the Cynic (412–323 ق.م)، أحد رواد المدرسة الفلسفية الكلبية، فقد كان يحاكي حياة الحمقى والمجذوبين؛ وعاش في داخل جرةٍ ملقاة على قارعة الطريق، وحمل مصباحًا مُضيئًا في وَضح النهار، وراح يمشي في سوق أثينا مُدّعيًا أنه يبحث عن "إنسان"[22].

وجاءت فكرة الحماقة في العقيدة المسيحية استنادًا لما وَرَد ذكره على لسان بولس الرسول St. Paul في رسالته إلى أهل كورنثوس Corinthians: "*نحن جُهّال من أجل المسيح، وأما أنتم فحكماء في المسيح، نحن ضعفاء، وأما أنتم فأقوياء، أنتم مُكرّمون، وأما نحن فبلا كرامة*"[23]، فقد أشار بولس الرسول إلى نفسه على أنه مثال للأحمق الثرثار الذي لا

---

[20] انتهج سقراط منهجًا جديدًا في البحث والفلسفة. أما في البحث فكانت له مرحلتان تدعيان "التهكم والتوليد": ففي الأولى كان يتصنع الجهل، ويتظاهر بتسليم أقوال محدثيه، ثم يلقي الأسئلة ويعرض الشكوك، شأن من يطلب العلم والاستفادة، بحيث ينتقل من أقوالهم إلى أقوال لازمة منها، ولكنهم لا يسلمونها فيوقعهم في التناقض ويحملهم على الإقرار بالجهل. فالتهكم السقراطي هو السؤال مع تصنع الجهل أو تجاهل العالم. وينتقل إلى المرحلة الثانية، فيساعد محدثيه بالأسئلة والاعتراضات مرتبة ترتيبًا منطقيًا على الوصول إلى الحقيقة التي أقروا أنهم يجهلونها، فيصلون إليها وهم لا يشعرون، ويحسبون أنهم استكشفوها بأنفسهم. فالتوليد هو استخراج الحق من النفس. وكان سقراط يقول في هذا المعنى إنه يحترف صناعة أمهوكانت قابلة إلا أنه يولد نفوس الرجال. للمزيد، راجع: يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة اليونانية*، القاهرة، 1970م، ص 52.

[21] ديوجينيس الكلبي، فيلسوف يوناني، وأحد مؤسسي المدرسة الفلسفية الكلبية، وُلد في سينوب Sinop، بآسيا الصغرى، وكان الكلب هو شعار الجماعة التي انتمى إليها ديوجينيس لدرجة أنه أُقيم تمثالٌ من الرُخام لكلب أعلى النُصب الذي أُقيم لديوجينيس. كان ديوجينيس الكلبي مستقل الرأي، مُزدريًا للثروة والمراتب الاجتماعية، مُحبًا لحياة التقشف، حافي القدمين، لا يضع على جسده سوى معطف، وقد اختار أن يقضي معظم أوقاته في برميل، ولم يهاب أصحاب السلطان والحكم لدرجة أن الإسكندر المقدوني (356323 ق.م) Alexander the Great، قال عنه "لو لم أكن الإسكندر، لوددت أن أكون ديوجينيس". راجع: جورج طرابيشي، معجم *الفلاسفة*، بيروت، 2006م، ص309.

[22] للمزيد عن فلسفة ديوجينيس الكلبي، راجع: *Diogenes the Cynic Sayings and Anecdotes with Other Popular Moralists*, trans. Robin Hard, Oxford, 2012; Shea, L., *The Cynic Enlightenment Diogenes in the Salon*, John Hopkins University Press, Baltimore, 2010; Dudley, D., *A History of Cynicism from Diogenes to the 6th Century A.D.*, London, 1937.

[23] الكتاب المقدس، (1 كورنثوس، 4: 10)؛

Feuerstein, G., *Holy Madness Spirituality, CrazyWise Teachers, and Enlightenment*, Arizona 2006, 12.

يستطيع التحدث إلا عن نقاط ضعفه العديدة، وقد جادل في رسالته التأنيبية بأن نعمة الرب يمكن أن تزدهر فقط في أولئك الذين يتواضعون، وبالتالي يُنظَر إليهم باعتبارهم حمقى في أعين الآخرين، فذكر في رسالته: *"إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر، فليصر أحمقًا لكي يصير حكيمًا"*[24]، فالمسيحي المؤمن بحقيقة المسيح هو شخص أحمق في عيون العالم، الذي يفتقر إلى الإيمان، ومع ذلك يُصر بولس على أن هذه الحماقة هي الحكمة الحقيقية[25].

ما يقصده ويعنيه بولس الرسول في هذا الموضع هو أن الحكمة والحماقة أساسيات ثقافية لهذا العالم الديني، ورجال الدين عندما يصيرون حمقى من أجل المسيح، فإنهم يتلمسون خطاه، وما جاء على لسان بولس الرسول في حديثه عن الحماقة، قد أثار حفيظة بعض الأشخاص الذين اختاروا قراءة هذه الكلمات حرفيًا، وصولًا إلى طرح عدة تساؤلات، وهي: كيف يمكن للمرء أن يصبح أحمقًا؟ وهل الحماقة حالة يمكن لشخص ما أن يختارها بوعي ويتبناها، ويمكنه أيضًا التخلي عنها متى شاء؟ هذه التساؤلات قد تمت صياغتها ضمن أقوال آباء الصحراء في العصر القديم المتأخر، على النحو التالي:

> "سأل أحد الأخوة أبيه الروحي كيف يصير المرء أحمق من أجل الرب؟ فقال له الأب: كان يوجد طفل قد أُعطي إلى رجل كبير كي يربيه ويعلمه كيف يخاف الرب؛ حيث قال الرجل الكبير إلى الطفل: إذا سبّك أحد فباركه، وإذا كنت جالسًا على مائدة، فتناول ما هو رديء واترك ما هو طيب، وإذا كنت تختار ثوبًا، فاترك الجيد وخذ الثوب البالي. قال الطفل للرجل الكبير: هل أنا أحمق بأن تقول لي أن أتصرف هكذا؟ فقال له الرجل الكبير: أنا أخبرك أن تفعل مثل هذه الأشياء لهذا السبب حتى تصبح "أحمق من أجل الرب"، حتى يجعلك الرب حكيمًا"[26]

وبالتالي فإن هذا السلوك غير الطبيعي يكتسب معنىً روحيًا خفيًا لا يعرفه إلا الشخص الذي يختار أن يسلكه، وهذه الطريقة التي يختارها الفرد تمثل حالة اجتماعية وعقلية غير طبيعية، تعمل على عزل الشخص عن المجتمع، ومن ثم تؤهله للتواصل مع الرب. والحمقى المقدسون يتبعون هذا السلوك غير الطبيعي من أجل فصل أنفسهم عن المجتمع، ونظرًا لكون هذا التصرف –من وجهة نظرهم–من أجل أسباب دينية وروحية، فإنه يحمل رسالة روحية

---

[24] الكتاب المقدس، (1 كورنثوس، 3: 18).

[25] Feuerstein, *Holy Madness*, 13.

[26] *The Anonymous Sayings of the Desert Fathers*, ed. and trans. John Wortley, New York, 2013, 6063; Rotman, Y., *Insanity and Sanctity in Byzantium the Ambiguity of Religious Experience*, Massachusetts, 2016, 12.

إلى المجتمع، وهذه هي فحوى ومضمون رسالة الرسول بولس: "اهرب من الناس، أو كن أحمقًا، وبالتالي ستصير نقطة جذب روحية للمجتمع"[27].

إضافة لما ورد على لسان بولس الرسول، فإن القديسين الذين صنفوا أنفسهم في جماعة الحمقى، اعتبروا الحماقة المقدسة منحة خاصة من الرب، وبالتالي حاولوا البحث عن طرق معينة لجذب انتباه الناس إليهم، كما ابتغوا أن يقتدوا بالعديد من أنبياء العهد القديم، الذين نهجوا نهجًا وأظهروا سلوكًا دل على الانحراف عن السلوك المعتدل–من وجهة نظر هؤلاء القديسين– فنجد على سبيل المثال النبي إشعياء Isaiah، كان يمشي عاريًا وحافي القدمين[28]، والنبي إرميا Jeremiah، كان يرتدي نيرًا مخصصًا للحيوانات[29]، أما النبي حزقيال Ezekiel فقد خبز خبزه من روث الثور[30]، وتزوج النبي هوشع Hosea من عاهرة[31].

وكان الظهور الأول للحمقى المقدسين–كما جاء في التاريخ اللوزياكي لبالاديوس– في الأراضي المصرية، وتحديدًا في دير تافينيسيا[32] Tavennisia، أو تابينيسيا Tabennisia، وجاء الفصل الرابع والثلاثون من التاريخ اللوساسي بعنوان "العذراء التي تظاهرت بالجنون" وفيه أنه كانت هناك راهبة تعيش في دير تافينيسيا حياة غريبة؛ حيث تظاهرت بالجنون، أو ربما استحوذ عليها شيطان، وكانت الراهبات الأخريات يعاملنها معاملة قاسية، ويبغضونها

---

[27] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*,13.

[28] الكتاب المقدس، (إشعياء 20: 13).

[29] الكتاب المقدس، (إرميا 27: 23).

[30] الكتاب المقدس، (حزقيال 4: 16).

[31] الكتاب المقدس، (هوشع 1: 23)؛
Larchet, J., *Mental Disorders and Spiritual Healing Teaching from the Christian East*, trans. Rama P. Coomaraswamy et al., Hillsdale, Michigan 2005, 134; Rebelakou, "Holy Fools", 97.

[32] دير تافينيسيا أو تابينيسيا أو طابنيس أو كما يلقبه البعض طبانيسي أو طبانسين، ومعناه نخيل إزيس وهو موضع قرية قديمة تقع على الضفة اليمنى لنهر النيل أمام بلدة دندرة بالقرب من قنا، وفي هذا المكان قام الأنبا باخوميوس Pachomius (292348م)، ببناء وتأسيس هذا الدير؛ فتذكر إحدى الروايات أن باخوميوس خرج كعادته يسير نحو غابة من السنط، حتى وصل إلى قرية مهجورة، تقع على شاطئ النهر، تُدعى طبانيسي، فلما بلغها أحسّ أنه مدفوع للصلاة، فصلى، وما أن فرغ من صلاته حتى سمع صوتًا من السماء يقول له: "يا باخوميوس جاهد أن تُقيم في هذا المكان، وابني هنا ديرًا، لأن كثيرٌ سيأتون إليك ويصيروا رهبانًا معك لأجل خلاص أنفسهم" للمزيد راجع: الأنبا متاؤس، *سيرة وتعاليم القديس الأنبا باخوميوس أب الشراكة*، مكتبة دير السريان العامر، البحيرة، 2009م، ص 2526؛ عزيز سوريال عطية، *نشأة الرهبنة المسيحية في مصر*، ص 2021؛ إشعياء ميخائيل، *حياة الشركة الباخومية*، الإسكندرية، 2011م، ص 3637.

بشدة نتيجة تصرفاتها الغريبة، فكانت تتجول بالمطبخ بصفة مستمرة، وتقوم بكل عمل دنئ، ودائمًا تتمتم ببعض كلمات الكتاب المقدس وتقول "إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر فليصر أحمقًا لكي يصير حكيمًا". لم تجلس هذه الراهبة على مائدة مع بقية الراهبات، ولم تتناول قطعة خبز معهن، بل كانت تلتقط الفُتات من الطعام، وتغسل أواني المطبخ، وكانت قانعة بما تحصل عليه من الطعام بهذه الطريقة، وعلى الرغم من أنها لم تُهِن أحدًا قط، إلا أنها كانت تُهَان، وتُلعَن، وتُصفَع. ولما علَم الأسقف بيتروم[33] Piteroum، بحال هذه الراهبة عن طريق أحد الملائكة الذي جاءه وأخبره بخبرها، قرر بيتروم زيارة الدير ومقابلة الراهبة، ولما رآها، سجد عند قدميها وقال لها "باركيني" فانطرحت هي أيضا عند قدميه، وقالت مثلما قال "فلتباركني أنت يا أبتِ"، ولما علمت الراهبات بحقيقتها، سجدن كلهن عند قدميها طالبات منها الصفح والعفو؛ وبعد أن انجلت قداسة هذه الراهبة، اختفت من الدير، ولم يعرف أحد إلى أين ذهبت[34].

يبدو أن الراهبة التي تظاهرت بالجنون اقتفت أثر عبارات بولس الرسول، كي تسمو وتصير من أهل الحكمة، كما تشير قصة الراهبة إلى السمات التي وجب توافرها في الأحمق المُقدس؛ فهو شخص مُنكرًا لذاته، متظاهرًا بجهله وحماقته وغبائه وجنونه، صامتًا أغلب

---

[33] القديس بيتروم يُقال إنه ربما هو ذات القديس بيتريون أحد تلامذة الأنبا أنطونيوس Anthony، وكان يسكن جبل بورفيريتس Porphyrites، ويقع على البحر الأحمر، ربما بالقرب من مدينة الغردقة حاليًا. وقد ظهر ملاك للقديس بيتروم وقال له: "لماذا تفتخر بنفسك كتقي، وتعيش في مكان كهذا، هل تريد أن ترى امرأة أكثر منك تقوى، اذهب إلى دير النساء الطبانيسيات، وهناك ستجد امرأة ترتدي تاجًا على رأسها. هي أفضل منك. فعلى الرغم من أنها تتصارع مع حشد كبير كهذا، ألا أنها لم تدع قلبها يبتعد قط عن الله. أما أنت فتجلس هنا وتجول بخيالك في المدن المختلفة". وهذا الذي لم يخرج من قلايته قط، انطلق إلى ذلك الدير، والتمس من الرئيسات أن يدعنه يدخل إلى دير النساء، فتجرأن أن يدعنه يدخل؛ إذ كان مشهورًا ومتقدمًا في السن. وعندما دخل، طلب أن يراهن جميعًا، ولكنها لم تظهر، فقال لهن أخيرًا: "أحضرن لي الجميع، لأن هناك واحدة ناقصة" فقلن له: "لدينا واحدة في المطبخ، لكنها متخلفة" لأنه هكذا ينعتون المصاب عقليًا. فقال لهن أحضرنها أيضًا لي، دعوني أراها. فخرجن لاستدعائها، ولكنها لم تجب، ربما لأنها أدركت ما الأمر، وربما رأت رؤيا. فجررنها بالقوة، وقلن لها: "القديس بيتروم يريد أن يراكِ" لأنه كان مشهوراً. للمزيد، راجع *التاريخ اللوساسي*، ص 424425.

[34] *The Lausiac History of Palladius*, vol. 1, trans. Lowther Clarke, New York, 1918, 118120;

التاريخ اللوساسي، ص 423425؛

Rebelakou, "Holy Fools", 96; Rydén, "Holy Fool", 106; Mazur, "The Holy Fool and Folly in the Late Antique World: A Historiographical Examination", ***WHJ*** 17 (2013), 45.

الوقت، مُتسترًا، خفيًا، لا يعلم أحدًا بشخصيته، ولكن عندما يتم الكشف عن حقيقة إيمانه وقداسته، فإنه يختفي عن الأعين، مثلما حدث مع راهبة دير تافينيسيا.

وهناك حالة ثانية من حالات الحمقى المقدسين الذين ظهروا في مصادر العصر البيزنطي الباكر، وهي لراهبة تظاهرت بالحماقة والجنون لتخفي حقيقتها، وقد اكتشفها الراهب دانيال Daniel، في دير هيرموبوليس Hermopolis (الأشمونين) بصعيد مصر، وقد قضت هذه الراهبة لياليها في التظاهر بالشُرب، وتسبب سُكرها المتواصل في سخط الراهبات الأُخريات، لكنها في حقيقة الأمر كانت تُصلي وتتعبد طوال الليل متظاهرة بأنها تحتسي الخمر، ولما شَعُرت بوجود أحد الأشخاص وقد عَرِف بحقيقة إيمانها، اختفت على الفور مثلما حدث مع راهبة دير تافينيسيا[35].

أما أشهر الأشخاص الذين تقلدوا شخصية "الأحمق المُقدس" يأتي على رأسهم سمعان الحمصي، الذي كان مُعاصرًا لفترة الإمبراطور جستنيان الأول (527–565م) Justinian I، وقد مثَّل نموذجًا للقداسة "المُستترة" تحت ستار التظاهر بالجنون، تتسم سيرته بأفعال غريبة الأطوار، وتنتهك المبادئ الأخلاقية والآداب العامة؛ فيذكر كاتب سيرته ليونتيوس أسقف نيابوليس، بأنه تظاهر بالجنون، وتجوَّل عاريًا، وكان يأكل كميات هائلة من البقوليات، كما تغوّط في الشوارع[36].

ومن الأفعال التي أثارت سخط وسخرية المجتمع تجاه سمعان أنه جر كلبًا ميتًا مُقيدًا بحزامه، ومر به في شوارع مدينة حمص Emesa، وفي اليوم التالي ذهب إلى إحدى كنائس المدينة، وعند دخوله بدأ يلقي حبات الجوز على جموع النساء المُصليات، وعلى الشموع بهدف إطفائها، هذا السلوك الاستفزازي وعدم احترام الناس، جعل مواطني مدينة حمص يطلقون عليه "أحمق المدينة"، كما انتهك حُرمة الكنيسة بتناوله اللحوم علانية خلال الأسبوع المقدس، ومن أفعاله الشاذة أيضا، رقصه في الشارع، وزيارته للمومسات واصفًا إياهن بأنهن صديقاته[37].

وقد أشار إيفاجريوس، في عمله التاريخ الكنسي إلى سمعان الحمصي واصفًا إياه بأنه من نوعية الزُهاد العابدين "*مملوءً حكمة ونعمة إلهية*"، وبدا في أعين الذين لا يعرفونه كأنه "*مخبول*"، وفي الغالب يبدو أنه بلا مأوى أو مسكن خاص به، بالإضافة إلى كونه غائبًا عن

---

35 Rebelakou, "Holy Fools", 96.
36 Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 1; Mazur, "The Holy Fool and Folly", 5.
37 Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 20; Rebelakou, "Holy Fools", 98.

الإدراك والوعي والشعور بمن حوله، وإذا شعر بالجوع كان يدخل إحدى الحانات فيأكل أي طعام يكون في متناول يده، وكان ينفر من أن يكتشف أحد فضائله الخاصة[38]

وقد أورد إيفاجريوس ثلاثة روايات حول سمعان تتصف بالغرابة، وتدل على أنه وصل إلى مرحة القداسة، على الرغم من أن تصرفه وسلوكه في تلك الروايات تدينه وتتهمه بالجنون والحماقة؛ الرواية الأولى التي جاءت على لسان إيفاجريوس عن الفتاة التي حملت عن طريق الفاحشة، وأُجبرت من أهلها بإلقاء اللوم على سمعان، ولما عَلِم سمعان بذلك لم يبد أي اعتراض، بل على العكس صدّق على كلام الفتاة، ولم يشعر بالخجل، ولما شاعت القصة على نطاق واسع، بدا سمعان كأنه في خزي شديد، وشعر بالعار، وعندما حانت لحظة الولادة، وأحسّت الفتاة بآلام قاسية حالت دون إتمام عملية الولادة، جاءوا بسمعان، الذي أعلن صراحةً بأن الفتاة لن تضع مولودها قبل أن تُعلن عن اسم والد الطفل الحقيقي، فلما فعلت ذلك، وذكرت اسم الأب الحقيقي، ولدت على الفور[39].

أما الرواية الثانية؛ فتحكي عن الفتاة العاهرة التي زارها سمعان ومكث عندها لفترة طويلة، ولما شرع في الخروج من عندها، خرج مُتلفتًا حوله يمينًا ويسارًا لئلا يراه أحد، فدخل الشك في نفوس أولئك الذين رأوه؛ وبعد سؤال الفتاة عن سبب زيارة سمعان لها، أقسمت لهم بأن سمعان كان يساعدها في إحضار الطعام وتجهيزه لها لأنها لم تذق الطعام ولا الماء لثلاثة أيام خلت. أما الرواية الثالثة فتذكر أن سمعان تنبأ بحدوث زلزال في إحدى مدن بلاد الشام، وأمسك سوطًا بيده وأخذ يضرب بعض الأعمدة في الساحة العامة، صائحًا: "اثبتوا، متى كانت هناك فرصة للرقص"، وبعد حدوث الزلزال تساقطت أعمدة كثيرة، أما الأعمدة التي ضربها سمعان ظلت ثابتة ولم تسقط[40].

وحول تفسير وتحليل أفعال سمعان وسلوكه السابق؛ قدم لنا الباحث جاي سترومسا Guy Stroumsa، دراسة بعنوان "الجنون والتأليه في الرهبنة المسيحية الباكرة" وذكر فيها أن سلوك وتصرفات سمعان تُعدُ ضد قوانين الطبيعة؛ فبعض أعماله قام بها بدافع الشفقة من أجل

---

[38] *The Ecclesiastical History of Evagrius*, 238;

التاريخ الكنسي لإيفاجريوس، ص 326.

[39] *The Ecclesiastical History of Evagrius*, 238239;

التاريخ الكنسي لإيفاجريوس، ص 326؛

Rydén, "Holy Fool", 108.

[40] *The Ecclesiastical History of Evagrius*, 239240;

التاريخ الكنسي لإيفاجريوس، ص 326؛

Rydén, "Holy Fool", 108.

خلاص البشر، وأعمال أخرى قام بها بهدف إخفاء أسلوب وطريقة حياته، وربما ظن سمعان أن إنقاذ البشر من خلال الغوص في عالمه، لا يمكن تحقيقه إلا في وضع التخفي، أو بالأحرى تحت ستار الجنون كي لا يلفت انتباه "الشيطان"–على حد زعم سمعان–ويستطيع التغلب عليه، ومثل هذا السلوك من المتوقع حدوثه لأولئك الذين أمضوا سنوات عديدة في الصحراء، ووصلوا إلى مرحلة من اللامبالاة وعدم الشعور الكامل بالمشاعر، لاسيما الجنسية، وبعبارة أخرى؛ "وحده من يحيا كملاك، يمكنه أن يسعى ليعيش كالوحوش"[41].

ويستطرد الباحث سترومسا في الحديث حول تحليل أفعال سمعان، فيذكر أن سمعان ربما كان خالٍ من الحِشمة الإنسانية كما هو الحال عندما يتعرى تمامًا ويُظهر كامل جسده دون خجل، ويبدو أنه فقد عقله، وبالتالي فقد أطلق عليه الجميع بما فيهم الأطفال اسم المجنون أو المعتوه Idiot، ولكن هؤلاء الجمع الذين يعتبرونه مجنوناً، هم في حقيقة الأمر سجناء الواقع المادي، غير قادرين على إدراك الحقيقة، واستنتاجًا لهذا، فإن جنون سمعان وحماقته تعكس قوة إيمانه وصدق قداسته؛ بدليل موقفه وتصرفه مع قصة جلده للأعمدة، وتنبأه بحدوث الزلزال. وفي مناسبة أخرى، عندما مر على أطفال إحدى المدارس، شرع في تقبيل بعضهم، ثم تحدث إلى مُعلمهم قائلًا له: "*بسم الرب، أيها المعتوه، لا تضرب هؤلاء الأطفال الذين قَبّلتهم، لأن أمامهم طريق طويل*". وقد تنبأ سمعان بأن وباء الطاعون سيضرب المدينة في وقت آت، ولما جاء موعده مات الكثيرون ومن بينهم الأطفال الذين قَبّلهم سمعان[42].

وبخلاف سمعان الحمصي، فهناك العديد من الرهبان ورجال الدين الذين تقلّدوا شخصية الأحمق المقدس من أجل السيد المسيح[43]، وكما ذكرت في مقدمة البحث أن هذه الدراسة ليست

---

[41] Stroumsa, "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", 80.

[42] Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 155; Stroumsa, "Madness and Divinization", 80.

[43] ظهرت مجموعة أخرى من رجال الدين الذين صُنّفوا من جماعات الحمقى المقدسين أمثال القديس باسيل الصغير Basil the Younger، ربما عاش في القسطنطينية في القرن العاشر الميلادي، وسمعان المُتدين Symeon Eulabes، مُعلم سمعان اللاهوتي الجديد Symeon the New Theologian، وكيرلس من فلياس Cyril of Phileas، المتوفي عام 1110م، كل هؤلاء تقلّدوا شخصية الأحمق المقدس. ولكن وراء هذه الحالات وغيرها من الشخصيات المعروفة التي تقلدت دور الأحمق المقدس، كان هناك عدد من هؤلاء مجهولين انتحلوا دور الأحمق المقدس وكانوا في غاية الريبة والشك، لدرجة أن سمعان اللاهوتي الجديد حذّر منهم في أحد تعاليمه قائلًا: "*أولئك الذين يشع منهم نور روح القدس، لديهم القدرة على التمييز، أما الذين ليس لديهم هذا النور، فأمرهم سيء،...يتظاهرون بأنهم أغبياء، يخوضون في كلام هُراء، يتصرفون بشكل غير لائق، ويحاولون إضحاك الناس...*". راجع:

Syméon le nouveau théologien, *catéchèses*, tom III, éd. Basil Krivochéine, tr. Joseph Paramelle, Paris, 1965, 156158; Ryden, "Holy Fool", 111.

لحصر سير حياة الحمقى المقدسين وتناول أفعالهم، ولكن الهدف منها دراسة الظاهرة وتحليلها، أما ذكر بعض الشخصيات التي تقمصت دور الأحمق المقدس، فهي على سبيل الذكر وليس الحصر. فمن بين تلك الشخصيات القديس أندرو St. Andrew، أو أندرياس سالوس (أندرياس الأحمق) Andreas Salos، فيُروى أنه تظاهر بالجنون، وكان يمشي بين الناس عاريًا دون ملابس، كما فعل أشياء دلت على حماقته، وظن الناس أنه مجنونًا، كما أن كاتب سيرته كثيرًا ما كان ينعته بلقب أحمق بهدف تنبيه القارئ بأن القديس أندرو كافح كثيرًا من أجل الحفاظ على قداسته سرًا تحت ستار حماقته وتظاهره بالجنون[44].

وفي منتصف القرن الحادي عشر الميلادي قدّم كيكاومينوس Kekaumenos عدة نصائح من خلال التعامل مع الحمقى، وكيفية التصرف عند مقابلة شخص مجذوب، أو ربما يدّعي الجنون، حيث صرّح قائلاً: *"لا تمازح شخصًا أصابه الجنون، فإنه سوف يهينك وربما يجذب لحيتك، فكّر كم هو الوضع مخزٍ بالنسبة لك. إذا سمحت له بالمزاح، سيسخر الجميع منك، وإذا هممت بضربه، فسيُلقى باللوم عليك، وسوء المعاملة من الآخرين، وسيحدث لك نفس الشيء أيضا مع أولئك الذين يتظاهرون بالجنون. في حقيقة الأمر، المزاح مع هؤلاء قد يكون ضارًا، فلقد رأيت أناسًا مازحوا شخصًا مجنونًا، ثم قتلوه بعد ذلك، على أية حال، لا تمازح المجنون، أو تضربه، وعندما يتحدث إليك أحدٌ منهم، استمع إليه، ولكن لا تنتبه له بشدة، ربما يرغب في أن يوقعك في فخ ما"*. للمزيد، راجع:

Cecaumeno, *Raccomandazioni e Consigli di un Galantuomo (Στρατηγικόν)*, trad. et not. Maria Dora Spadaro, Alessandria, 1998, 197; Ryden, "Holy Fool", 111112.

[44] القديس أندرو الأحمق من أصل سكيثي Scythian، كان عبدًا لأحد الحرس الخاص في البلاط البيزنطي، لكنه بعد فترة سلك طرق حياة جديدة، حيث مزّق ملابسه بسكين مُدَّعيًا أنه يعاني من نوبات صرع، وتحول إلى شخص يرفض الأعراف والتقاليد الاجتماعية، فقد عاش في الشوارع، وكان يشرب من برك المياه الراكدة، وينام على أكوام الروث، وادَّعى أنه عالم بالغيب، والأشياء الخفية، ويتنبأ بالمستقبل. كُتبت سيرة حياة القديس أندرو في القرن العاشر الميلادي بواسطة شخص يُدعى نقفور القسطنطيني أو المجهول PseudoNikephorus، ويدَّعي نقفور أنه راهب من القرن السادس، وأنه كتب سيرة أندرو الذي عاش في القرن الخامس في القسطنطينية، ومسألة تحديد الفترة الزمنية التي عاش فيها القديس أندرو كانت مثار جدل ومناقشات بين الباحثين، وقد ادَّعى نقفور المجهول، كاتب السيرة، بأنه صديق حميم للقديس أندرو بهدف اكتساب المصداقية مع قارئ السيرة. للمزيد عن سيرة حياة القديس أندرو الأحمق ونبوءته، راجع:

Nicephorus of Constantinople, *The Andreas Salos Apocalypse*, Greek Text, translation and commentary by Lennart Rydén, ***DOP*** 28 (1974), 197 261; *The Life of St. Andrew the Fool*, I, II, ed. Lennart Rydén, Uppsala, 1995; Rydén, L., "The Date of the Life of Andreas Salos", ***DOP*** 32 (1978), 129155; Kazhdan, *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. I, 93; Mazur, "The Holy Fool and Folly", 5.

وقد ورد ذكر نماذج أخرى من هؤلاء الذين ادَّعوا أنهم حمقى مقدسون في العديد من مصادر تلك الفترة؛ فنجد في "أقوال آباء الصحراء"، شخصية الراهب عامون[45] Ammonas، وأيضًا الراهب موسى اللص، وثمة إشارة أيضا في المصدر السرياني "كتاب الخطوات" *Liber Gradum*، في القرن الرابع الميلادي، يستعرض فيه مؤلفه المجهول، نموذج للأحمق المقدس، ويصفه بشخص مجنون، يعامل نفسه بازدراء، لا يمتلك منزلاً، وليس لديه زوجة، حتى أنه لا يملك من الطعام سوى طعام يومه، ولا ملابس إضافية إلا التي يرتديها فقط، ويواصل المؤلف حديثه ناصحًا القارئ بأن يصبح أحمقًا لأن هؤلاء الحمقى هم فقط الذين تغلبوا على الشيطان، وأطاحوا بالإغراءات، وحققوا المستوى المثالي من الكمال، وأن الأحمق هو المثال الذي يجب على بقية أفراد المجتمع أن يحذوا حذوه[46].

---

[45] كان الراهب عامون تلميذًا للأنبا أنطونيوس، وخليفته على جبل بسبير Pispir، ربما جاء من برية شهيت Scetis، ثم صار فيما بعد أسقفًا، ونُسبت إليه العديد من الرسائل، وعن كونه من الحمقى المقدسين؛ فقد قيل عنه أن قومًا أتوا إليه ليحاكموه، وبمجرد أن سمع ذلك، تظاهر عامون بالجنون، فقالت امرأة لجارتها: هذا الرجل الكبير إنه لمجنون، فلما سمعها عامون استدعاها وأخبرها بأنه "بذل جهدًا كبيرًا لفترة طويلة في الصحراء كي يكتسب هذه الحماقة، ومن خلال قولكِ أيتها المرأة اليوم فإني أفقد هذه الحماقة" فقد كان على عامون أن يُبقي على قداسته سرًا تحت ستار الحماقة كي يظل ناجحًا ومستمرًا. للمزيد عن الراهب عامون راجع:

The Sayings of the Desert Fathers, 2528.

[46] *The Book of Steps: the Syriac Liber Graduum*, trans. Robert A. Kitchen et al., Kalamazoo, Michigan, 2004, 164165; Mazur, "The Holy Fool and Folly", 6.

يوجد نموذج آخر للحماقة المقدسة، تمثَّل في شخص القديس فيلاريتوس St. Philaretos، أو كما لُقّب بـــ "فيلاريتوس الرحيم"، وهذا النموذج من الحماقة مُغاير تمامًا عن النماذج الأخرى كنموذج سمعان الحمصي أو أندرياس سالوس؛ فقد تركزت أعمال فيلاريتوس على الأفعال الخيّرة، وتم تصنيفه على أنه أحمق مقدس بسبب آرائه غير التقليدية عن المِلكية (امتلاك الضياع وغيرها من الممتلكات) والفقراء، فهو لم يتغوط في الطرقات، ولم يحمل كلابًا ميتة، لكنه شارك الفقراء في وليمة هائلة تليق بالملوك أثناء إقامته في القسطنطينية في القرن الثامن الميلادي، وبينما كان فيلاريتوس نوعًا مختلفًا عن الأحمق المُتعارف عليه، إلا أنه سلك طريقًا مثل الذي سلكه كل من سمعان وأندرو بتصرفهما ضد الأعراف المجتمعية وأحدث ضجة في المجتمع آنذاك. للمزيد عن سيرة فيلاريتوس راجع:

The Life of St. Philaretos the Merciful written by his Grandson Niketas, trans. and ed. Lennart Rydén, Uppsala 2002; Kazhdan, A., et al., "The Tale of a Happy Fool: The Vita of St. Philaretos the Merciful (BHG 1511 Z 1512 B", ***Byzantion*** 66/2 (1996), 351362; Mazur, "The Holy Fool and Folly", 6.

موقف الكنيسة من ظاهرة الحمقى المقدسين:

مثَّلت جماعات الحمقى المقدسين تمردًا ضد المسيحية والنظام الرهباني، وكان يُنظر إلى الأحمق المقدس على أنه لا يُدين للمجتمع بشيء، فقد فر من المجتمع الرهباني، وعلى الرغم من هروبهم، فإن كُتَّاب سير القديسين دافعوا عنهم وصرحوا بأن تظاهرهم بالجنون أو تهميشهم أظهر اتقانًا تامًا للذات في سياق منع تملق الآخرين، إنهم يبتعدون عن مدح الآخرين بسبب عاداتهم التقشفية المتميزة من خلال التظاهر بالجنون، وقد رأى هؤلاء الكُتَّاب أن أفعالهم وسيلة لتبرر كونهم أكثر قداسة[47].

غير أن الكنيسة كان لها رأي آخر، وهو أنها اعتبرت سلوك هؤلاء الحمقى الديني عبارة عن انحراف عن العقيدة الصحيحة؛ ففي عام 692م عُقد المجمع الخامس–السادس الكنسي، المعروف باسم The Quinisext Council، في القسطنطينية أثناء فترة حكم الإمبراطور جستنيان الثاني (685–711م) Justinian II، وقد نهى المجمع في أحد قراراته عن التظاهر باستحواذ الشياطين على الشخص، والقرار هنا لم يشر إلى الجنون لفظًا، ولكن إلى الشياطين، ومع ذلك فهو يُعني أن الشخص الذي يتظاهر باستحواذ الشيطان عليه يُعد متظاهرًا بالجنون، ورغم أن الاستحواذ الشيطاني والجنون العرضي أو الطبي ليسا متطابقين، إلا أن الأدبيات الطبية في تلك الفترة تُبين أنه ربما يكون لهما نفس الأعراض، علاوة على أن استخدام مصطلح "الشياطين" يتوافق مع هدف قرار المجمع، وهو تحريم مثل هذا السلوك[48].

---

[47] Mazur, "The Holy Fool and Folly", 3.

[48] The Canons of the Council in Trullo often called the Quinisext Council 692 A.D., in *Nicene and PostNicene Fathers*, series 2, vol. 14, ed. Philip Schaff, Edinburgh 2007, 752;

مجموعة الشرع الكنسي، ترجمة/ حنانيا إلياس كسّاب، بيروت، 1998م، ص 585؛

Rebelakou, "Holy Fools", 95; Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 26.

انعقد المجمع الخامس السادس المسكوني المقدس في قبة البلاط الإمبراطوري الفخمة المعروفة باسم ترولو Trullo، في عهد الإمبراطور جستنيان الثاني، وحضر هذا المجمع ما يقرب من ثلاثمائة وأربعين رجل دين من بينهم بطريرك الإسكندرية، وبطريرك أورشليم، وأسقف رافينا نائبًا عن بابا روما، وقد اجتمع المجمع بأمر الإمبراطور لا ليناقش بدعة خاصة، ولا للحكم في قضايا متعلقة بالإيمان، بل انعقد لسن عدة قوانين ضرورية للقضاء على بعض الأمور الشاذة، ولتنظيم شئون إدارة الكنيسة الداخلية، والقوانين التي وردت في هذا المجمع، تم تثبيتها في المجمع المسكوني السابع. أما عن سبب تسميته بهذا الاسم "المجمع الخامس السادس" راجع إلى أن المجمعين المسكونين الخامس والسادس لم يضعا شيئًا من القوانين، ولذلك اعتُبرت قوانين هذا المجمع كأنها صادرة منهما. وأصدر هذا المجمع مائة واثنين (102) قانونًا، وما يُعنينا في هذا المجمع، هو القانون رقم (60) المختص بمن يدّعي الاستحواذ أو المس الشيطاني، والتظاهر بالجنون، حيث نص القانون على: *"بما أن الرسول يُصرّح بأن الذي يقترن بالرب يكون معه روحًا واحدًا (1 كورنثوس، 6:*

وبالتالي فإن قرار المجمع يتطابق تماماً مع ما ذكره بالاديوس في التاريخ اللوساسي عندما تحدث عن الراهبة التي أدّعت الجنون، فيذكر: "وفي هذا الدير، كانت هناك عذراء أخرى، تظاهرت بالجنون، وأن عليها شيطان"، إذن فالتظاهر بالجنون، والاستحواذ الشيطاني يؤديان نفس المعنى والمضمون في نظر رجال الدين، وكُتّاب السير في تلك الآونة[49].

تحليل ظاهرة الحمقى المقدسين:

هناك عدة تصورات لتحليل وتفسير ظاهرة الحمقى المقدسين، التصور الأول هو ما يُسمى "بالتحول الذاتي" في شخصية الأحمق، فالشخص الذي يتظاهر بالحماقة المقدسة يبدو أنه يتقمص دورين مختلفين عن بعضهما البعض، فالدور الأول عبارة عن الشخص المتنسك العادي، القديس، المتعبد في صومعته، أما الدور الثاني الذي يقوم به، فهو ارتداؤه لقناع الأحمق، المُتبلد، الذي يسلك سلوكًا مخالفًا لنواميس الطبيعة، ولكن دون أن يتخلى عن شخصيته الحقيقية المتنسكة؛ وبالنظر إلى حالة سمعان الحمصي، نجد أنه يسلك سلوكًا جنونيًا أمام العامة، لكنه بخلاف ذلك يتصرف بشكل طبيعي، ويحتفظ بسلوكه النسكي التعبدي أمام صديقه المقرب يوحنا، وفي أحد الأيام رأى يوحنا صديقه سمعان يصلي كعادته في قلايته، لكن حدث شيء غريب جعل يوحنا يرتجف من الخوف، ولا يجرؤ على الاقتراب من صاحبه "فقد رأه من بعيد وهو يرفع يده إلى السماء، وأقسم بأنه رأى كرات من النيران تتصاعد من أيدي سمعان إلى السماء"[50]، وفي الأدب الرهباني تعكس هذه الرؤية للضوء أو النيران–على حد زعم يوحنا–الصاعدة من قلاية سمعان، ما يُسمى بـــ"الاتحاد الروحي أو الاتساق الروحي" *unio mystica*، وبهذا يمكن القول عن التحول الذاتي لسمعان الحمصي؛ بمعنى تحول

---

17) فالأمر واضح أن الذي يقترن بعدو الرب يصير معه واحدًا لذلك رأينا أن الذين يتظاهرون بأن الشيطان يصرعهم ويقلدون بقبح تصرفاتهم حركات أولئك ومظهرهم يجب أن يُفرض عليهم العقاب وأن يُعرّضوا لمثل العذابات والآلام التي يتعرض لها المصابون حقًا بصرع من الشيطان لإنقاذهم من سلطته وسطوته".
للمزيد عن مجمع ترولو راجع:

The Canons of the Council in Trullo, 668797;

مجموعة الشرع الكنسي، ص 525611؛ أثناسيوس المقاري، *قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية*، القاهرة، 2013م، ص 147210؛ أسد رستم، *الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب*، جـــ1، بيروت، 1955م، ص268.

[49] *The Lausiac History of Palladius*, vol. 1, 118.

[50] Krueger, *Symeon the Holy Fool*, 163; Stroumsa, "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", 81.

الشخص القديس إلى صورة ملاك، وهذا التحول يمثل ذروة حياة سمعان، ويُفهم من ذلك أن الشخص القديس يحاول جاهدًا الوصول إلى مرتبة السيد المسيح، أو التشبه بصفاته[51].

وبخصوص التحول الذاتي في شخصية القديس، فإن التصرف كأحمق ليس المرحلة الأخيرة، ولكن الهدف النهائي للشخص القديس هو الاقتراب قدر الإمكان من الرب، أو بمعنى أدق الاتحاد والاتساق مع الرب، وكما هو واضح في حالة سمعان الحمصي، فإن الشخص الأحمق قد يسعى جاهدًا للظهور على أنه وحش أو حيوان، ولكن في حقيقة الأمر إن ما يسعى إليه هو التحول إلى ملاك منتميًا إلى العالم الإلهي، علاوة على أن هذا الشخص "الأحمق" إذا أراد أن يصير مثل السيد المسيح، فعليه النزول إلى العالم الأرضي من أجل مرحلة الصعود إلى السماء[52].

أما التصور الآخر لتفسير ظاهرة الأحمق، أو شخصية القديس الذي يتظاهر بالجنون، من الممكن القول بأنه شكل من أشكال الاغتراب ξενιτειά، أو الغربة، كون هذا الشخص غريب عن مجتمعه وعالمه، وبالتالي فإن الجنون أو الحماقة في هذه الحالة يُنظر إليها على أنها وسيلة للوصول لمرحلة التذلل والإنابة إلى الرب من أجل بلوغ أعلى مراتب القداسة؛ ففي كتاب "السُلّم إلى الله" أو "سُلّم الصعود الإلهي" The Ladder of Divine Ascent، يستعرض صاحبه يوحنا كليماكوس John Climacus، سلوك أحد الرهبان ويُدعى أنطيوخوس Antiochus، فذكر أنه لعب دور المجنون أو الأحمق كوسيلة للإنابة إلى الرب، فكان راهبًا جديرًا بالاحترام، غادر ديره لينضم إلى أحد الأديرة في بُنطس[53] Pontos، حيث يستطيع محاربة زهوه وغروره عن طريق كونه غريبًا في مجتمعه الجديد، وقد تم عرض صورة الإذلال والإساءة التي عانى منها على يد الرهبان الآخرين على أنها طريقته في سداد دينه للرب، وعندما رأى في أحلامه أنه بعد ثلاث سنوات لم يسدد سوى عُشر دينه، فقد قرر

---

[51] Stroumsa, "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", 82.

[52] Stroumsa, "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", 82.

[53] بنطس أو بونتوس، تمثل المنطقة الواقعة على الساحل الجنوبي للبحر الأسود، وكانت تتبع آسيا الصغرى، كما كانت جزءً من إمبراطورية طرابيزون Trebizond في القرن الثالث عشر الميلادي، وتُعد بونتوس منطقة قديمة عاصرت العديد من الممالك والإمبراطوريات، وهي حالياً تتبع تركيا. للمزيد عن تاريخ المنطقة راجع: Bryer, A., et al., *The Byzantine Monuments and Topography of Pontos*, vol. 1, Washington D. C., 1985; Durak, K., "The Commercial History of Trebizond and the Region of Pontos from the Seventh to the Eleventh Centuries: an International Emporium", ***MHR*** 36/1 (2021), 341.

أن يصير مجذوبًا من أجل تعجيل معاناته، على الجانب الآخر لم يتجاهل تمامًا واجباته الرهبانية من خلال صلواته وتعبده للرب.[54]

الأحمق المقدس ظاهرة حقيقية، أم ابتكار مسيحي؟:

يستعرض الباحث يوفال روتمان Youval Rotman، فكرة التحقق واليقين التاريخي لظاهرة الحمقى المقدسين فيذكر أنه إذا كان التظاهر بالجنون له معنى لاهوتي وتفسير ديني في المسيحية، فإنه يؤدي وظيفة ثقافية محددة، ولكن هل كانت هذه الوظيفة هي السبب الأساسي لخلق فكرة الحمقى المقدسين؟ بمعنى، كيف يمكننا معرفة ما إذا كان هؤلاء الأشخاص الحمقى أو المجذوبين لم يقع الاختيار عليهم ليؤدوا هذه الوظيفة الثقافية منذ البداية؟ وحتى نضعها في شكل مختلف نقول؛ نظرًا لأن هذا النوع من القداسة يبدو كامنًا ومُستترًا، فلا نستطيع معرفة ما إذا كان هؤلاء الأشخاص يتظاهرون حقًا بالجنون كشكل من أشكال القداسة، أو ما إذا كان المجتمع قد وضع هدفًا روحيًا لمجانين حقيقيين، وهذا الأمر يحيلنا إلى فكرة التشكك في وجود الحمقى المقدسين في المجتمع المسيحي حينذاك[55].

فعلى الرغم من أن المصادر التي عاصرت هؤلاء الحمقى، شهدت على وجودهم، إلا أن ذلك لا يُعني بالضرورة وجود مثل هؤلاء الأشخاص، والتساؤل المطروح هنا هو: هل هؤلاء

---

[54] ذكر كليماكوس في كتابه على لسان الراهب أنطيوخوس، بعدما التحق بالدير الجديد "أنه أثناء ليلته الأولى في الدير أبصر في الحلم رجالًا أتوا يطالبونه بدَين عليه تبين بعد حساب دقيق ومرعب أنه يبلغ مائة ليرة ذهبية. وعندما أفاق من نومه أدرك معنى الحلم وقال مخاطبًا نفسه: أيها المسكين أنطيوخوس نعم إن علينا ديونًا باهظة يجب إيفاؤها. ثم تابع حديثه قائلًا: وبعد أن بقيت لهذه الغاية ثلاث سنوات في ذلك الدير أطيع طاعة كلية غير مشروطة وقد سمح الله أن يعدني الأخوة غريبًا عن الشركة (إذ لم يكن هناك راهب آخر غريبًا غيري) وأن يحتقروني ويضايقوني رأيت في الحلم من جديد رجلًا جاءني وأعطاني وصلًا بعشر ليرات ذهبية من أصل دَيني. فلما أفقت من نومي أدركت ما رأيت وقلت: أواه لم أف بعد إلا عشر ليرات فقط؟ فمتى يا تُرى أستطيع إيفاء الباقي أيضا؟ عندئذ قلت لنفسي: أيها المسكين أنطيوخوس لابد لك من مزيد من الإتعاب والإهانات. فبدأت منذ ذلك الحين أتصرف كأنني مختل العقل، ولم أكن مع ذلك أهمل تأدية أية خدمة للأخوة أجمعين. ولما رآني الآباء عادمو الشفقة في هذا الاستعداد وهذه الغيرة صاروا يكلفونني بكل أعمال الدير الثقيلة. وبقيت على هذه الصورة مدة ثلاث عشرة سنة رأيت في نهايتها في الحلم الرجال أنفسهم الذين ظهروا لي في المرة الأولى، فأعطوني وصلًا بإيفاء كامل ديني. ومما لا شك فيه أني كلما كان رهبان الدير يضايقونني بشيء كنت أذكر دَيني وأحتملهم بشجاعة". للمزيد راجع:

John Climacus, *The Ladder of Divine Ascent*, trans. Colm Luibheid et als., London, 1982, 116;

يوحنا السُلّمي، *السُلّم إلى الله*، تعريب/ رهبنة دير مار جرجس الحرف، دير الحرف، بيروت، 1979، ص 57؛

Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 2122.

[55] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 22.

الأشخاص الذين ظهروا على أنهم مجانين، أشخاص عاقلون تظاهروا بالجنون كما تخبرنا المصادر، أم أنهم مجانين وحمقى بالفعل وقد وضع لهم المجتمع تعريفًا جديدًا للقداسة من أجل ملء وظيفة ثقافية؟ هل بالفعل تظاهر سمعان الحمصي بجنونه؟

يبدو أن تلك التساؤلات تؤدي بنا إلى حالة من الغموض تتعلق بفكرة تحقيق واستنباط اليقين التاريخي لظاهرة ما حدثت في الماضي[56].

والمؤرخ في العصر الحديث الذي يدرس ظاهرة الحمقى المقدسين يتعرض لمثل هذه الحالة من الغموض، فهو لا يستطيع إدراك ما إذا كان هؤلاء الأشخاص قد تظاهروا بالجنون أو أن المجتمع أسقط عليهم شكلًا من أشكال القداسة بغض النظر عن حالتهم العقلية، علاوة على ذلك، فإن هذا الغموض يضع المؤرخ في حالة من الشك تمامًا مثل حالة المجتمع الذي أحاط بهؤلاء المجانين حينذاك، ولم يعرف تمامًا هل كان هذا الشخص المجنون أصابه الجنون بالفعل أم أنه رجل مُقدّس يزيف حالته العقلية؟[57]

وعلى الرغم من أن الروايات المتعلقة بالحمقى المقدسين لا تكشف عن غموض حول الأشخاص الذين تم تصويرهم منذ البداية على أنهم تظاهروا بالجنون، إلا أن القراء قد يواجهوا غموضًا فيما يتعلق بالسياق الاجتماعي لهذه الظاهرة، وإذا كان الهدف من تلك الروايات، أو النصوص التي عالجت سير هؤلاء الحمقى هو التأكيد على وجود أشخاص قديسين تظاهروا بالجنون، فإنها تقوض في نفس الوقت القدرة على تحديد من هو مجنون بالفعل، وإذا كان المجتمع حينها قد قدّس الجنون المُزيف، فكيف يمكن للمرء العادي أن يميز الشخص المجنون بالفعل عن المُزيف؟ وبالتالي فإن ظاهرة الأحمق المقدس تولّد غموضًا حول الجنون على المستوى الاجتماعي[58].

والغموض الذي يُعد جزءًا لا يتجزأ من ظاهرة الأحمق المقدس على المستوى الاجتماعي التاريخي يؤدي إلى مشكلة بعينها، وهي أن المجتمع إذا اعترف بوجود القداسة تحت ستار الجنون، فكيف له أن يرسم خطًا ملموسًا وواضحًا بين العقل والجنون؟ وبالتالي فإن الإيمان بوجود شخصية الأحمق المقدس يجعل محاكاة الجنون معيارًا مقبولًا، ومن المستحيل تمييز من هو ومن ليس مجنونًا حقًا، وبمجرد أن يصبح التظاهر بالجنون شكلًا محددًا من أشكال القداسة، التي تحظى بإعجاب اجتماعي، يتم إضفاء الطابع المؤسسي عليها في إطار "عبادة"، والشيء الجوهري هنا هو أن المجتمع يطمس الحد الفاصل بين الجنون

---

[56] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 23.
[57] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 26.
[58] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 27.

والعقل من خلال إيجاد عنصر ثالث يتمثل في القداسة، وبمجرد الاعتقاد بأن القداسة المُستترة تتواجد في الجنون، فإنه يمكن لأي شخص مجنون أن يكون قديسًا خفيًا، لأنه في هذا الشكل من القداسة يجب دائمًا إخفاء القداسة، فلن تكون هناك طريقة للتمييز بين الاثنين[59].

ويبدو أن اليقين الوحيد الذي تجسده شخصية الأحمق المقدس هو أنه لا يمكن الكشف عن هذه الشخصية الحقيقية، ولا يمكن فك طلاسم الغموض الذي يرمز إلى شخصيتهم، كما أن مشكلة الشك الكامنة في جوهر الظاهرة تخلق شكوكًا أخرى على مستوى التحليل التاريخي، أضف إلى ذلك قضية الشك في وجود هؤلاء الحمقى بالفعل. ويواجه المؤرخ مشكلة في فهم مجتمع ما يكون فيه الشخص المجنون قديسًا، فالمجتمع الذي يكون خط حدود العقل والجنون فيه غير واضح يفقد قدرته على تحديد من هو مجنون حقًا، علاوة على ذلك، بمجرد الإقرار بظاهرة الأحمق المقدس، وإضفاء شرعيتها، يمكن اعتبار أي شخص مجنون سواء كان مُزيفًا أو أصيلًا شخص مُقدس[60].

ربما انتهج الباحث روتمان نهج الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت René Descartes، واستعان بفلسفته حول الشك في وجود الأشياء وصولًا إلى اليقين[61]، إلا أن ظاهرة الحمقى المقدسين من وجهة نظر روتمان، أدت إلى حالة من الغموض حول معالجتها، على الرغم من طرحه العديد من التساؤلات حول تلك الشخصيات، والتشكك في وجودهم من الأساس، لأنه بالفعل يصعب على المرء التمييز بين الشخص الذي تظاهر بالجنون من أجل الوصول إلى أعلى مراتب القداسة، وبين الشخص المُصاب بالجنون فعلًا.

---

[59] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 2829.

[60] Rotman, *Insanity and Sanctity in Byzantium*, 30.

[61] للمزيد حول التعرف على فلسفة ومنهج ديكارت راجع: رينيه ديكارت، *مقال عن المنهج*، ترجمة/ محمود محمد الخضيري، القاهرة، 1985م؛ رينيه ديكارت، *التأملات في الفلسفة الأولى*، ترجمة/ عثمان أمين، القاهرة، 2009م.

الخاتمة Conclusion :

في ضوء ما سبق، يبدو أن جماعة الحمقى المقدسين انتهجت سلوكًا غير طبيعي، ومخالفًا لتصرفات الإنسان العادي، كي تصل إلى أعلى مرتبة من مراتب القداسة–على حد زعمها– وبهذه الطريقة ظنت أنها قد تتفوق على أقرانها من الرهبان الآخرين من خلال التسابق للوصول إلى هذه الدرجة أملًا في الوصول لمرتبة السيد المسيح.

كما أن الحماقة المقدسة أحدثت حالة كبيرة من اللبس والغموض بين أوساط الدارسين والمهتمين بتلك الظاهرة، فلم يتم التمييز الواضح والصريح بين من يدّعي الحماقة أو الذي يتظاهر بالجنون، وبين الشخص المجنون فعلًا والمُصاب بالذُهان أو المرض العقلي.

وربما مثَّلت جماعة الحمقى المقدسين اللبنة الأولى، أو البدايات الباكرة لظهور حركات التمرد فيما بعد على الكنيسة وقوانينها، تلك الحركات التي بدأت تظهر تباعًا مع أواخر العصور الوسطى، والتي نعتتها الكنيسة بالحركات المُهرطقة.

قائمة المختصرات

– DOP	*Dumbarton Oaks Papers*
– JRH	*Journal of Religion and Health*
– MHR	*Mediterranean Historical Review*
– MQ	*Mystics Quarterly*
– PG	*Patrologia Graeca*
– WHJ	*The Wittenberg History Journal*

قائمة المصادر والمراجع Bibliography

أولا: المصادر الأجنبية:

- *Apophthegmata Patrum*, ed. J. P. Migne, *PG*., 65, Paris, 1864.
- Cecaumeno, *Raccomandazioni e Consigli di un Galantuomo* (Στρατηγικόν), trad. E not. Maria Dora Spadaro, Alessandria, 1998.
- Joannes Moschus, *Pratum Spirituale*, ed. J. P. Migne, *PG*, 3, Paris, 1865.
- John Climacus, *The Ladder of Divine Ascent*, trans. Colm Luibheid et als., London, 1982.

- John Moschos, *The Spiritual Meadow (Pratum Spirituale)*, trans. John Wortley, Kalamazoo, Michigan, 1992.
- Krueger, D., *Symeon the Holy Fool Leontius's Life and the Late Antique City*, London, 1996.
- *Nicene and Post-Nicene Fathers*, ed. Philip Schaff, series 2, vol. 14, Edinburgh, 2007.
- Nicephorus of Constantinople, *The Andreas Salos Apocalypse*, Greek Text, Translation and Commentary by Lennart Rydén, *DOP* 28 (1974).
- *P. Oxy*. 56, 3865 (Oxyrhynchus, Late 5th century AD, I., 56-58).
- Syméon le nouveau théologien, *catéchèses*, tome III, éd. Basil Krivochéine, tr. Joseph Paramelle, Paris, 1965.
- *The Anonymous Sayings of the Desert Fathers*, ed. and trans. John Wortley, New York, 2013.
- *The Book of Steps: the Syriac Liber Graduum*, trans. Robert A. Kitchen et al., Kalamazoo, Michigan, 2004.
- *The Book of the Saints of the Ethiopian Church a Translation of the Ethiopic Synaxarium*, vol. IV, trans. Wallis Budge, Cambridge, 1928.
- *The Ecclesiastical History of Evagrius Scholasticus*, trans. Michael Whitby, Liverpool, 2000.
- *The Ecclesiastical History of Evagrius with the Scholia*, ed. J. Bidez et al., London, 1898.
- *The Epistles of St. Symeon the New Theologian*, ed. & trans. H. J. M. Turner, New York, 2009.
- *The Lausiac History of Palladius*, vol. 1, trans. Lowther Clarke, New York, 1918.
- *The Life of Saint Basil the Younger*, Critical Edition and Annotated Translation of the Moscow Version, ed. Denis F. Sullivan et als., Washington D.C., 2014.
- *The Life of St. Andrew the Fool*, I-II, ed. Lennart Rydén, Uppsala, 1995.
- *The Life of St. Philaretos the Merciful*, written by his Grandson Niketas, trans. and ed. Lennart Rydén, Uppsala, 2002.
- *The Sayings of the Desert Fathers the Alphabetical Collection*, trans. Benedicta Ward, Kalamazoo, Michigan, 1975.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة:

- الكتاب المقدس. *The Holy Book.*
- أبو الفرج بن الجوزي، أخبار الحمقى والمغفلين من الفقهاء والمفسرين والرواة والمحدثين والشعراء والمتأدبين والكُتّاب والمعلمين والتجار والمتسببين طوائف تتصل بالغفلة بسبب متين، شرحه عبد الأمير مهنا، بيروت، 1990م.

Abū al-Fārāj Ibn al-Jāwzī, *Akhbār al-Ḥamḳā wa-l-Mughafalīn min al-Fuḳahā' wa-al-Mufaserīn wa-l-Muḥadithīn wa-l-shu'rā' wa-l-Muta'dbīn wa-l-Mu'almīn wa-l-Tujār wa-l-Mutsabībīn Ṭāw'if Tatasil bi-l-ghafla bi-sababin Matīn*, ed. Abdūl-Amīr Māḥna, Beirut, 1990.

- أثناسيوس المقاري، قوانين المجامع المسكونية وخلاصة المجامع المكانية، القاهرة، 2013م.

Athanasius al-Maḳkārī, *Ḳawānīn al-Majāmi' al-Maskouniyya wa-Khulāsat al-Majāmi' al-Makāniyya*, Cairo, 2013.

- التاريخ اللوساسي للأنبا بالاديوس أسقف هيلينوبوليس، في التاريخ الرهباني في أواخر القرن الرابع الميلادي، تعريب بولا ساويرس، مركز باناريون للتراث الآبائي، القاهرة، 2013م.

The Lausiac History of Palladius bishop of Hellīnopolis, fī Al-Tārīkh al-Rāhbānī fī Āwākhīr al-Ḳārn al-Rābi' al-Mīlādī, Arabic trans. Paul Sāwīrīs, Center of Bānārīon ll-tūrāth al-abā'ī, Cairo, 2013.

- التاريخ الكنسي لإيفاجريوس (الخلقيدوني) (431–594م)، تعريب بولا ساويرس، مشروع الكنوز القبطية، 2019م.

Evagrius, *The Ecclesiastical History*, Arabic trans. Paul Sawīrīs, Mashrouʿ al-Kunūz al-Ḳoptiyya, 2019.

- رينيه ديكارت، مقال عن المنهج، ت. محمود محمد الخضيري، القاهرة، 1985م.

René Descartes, *Maḳāl 'ān al-Mānḥj*, Arabic trans. Māḥmoūd Muḥammad al-Khudarī, Cairo, 1985.

- رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ت. عثمان أمين، القاهرة، 2009م.

René Descartes, *Al-Tā'mulāt fī al-Falsafa al-Oulā*, Arabic trans. ʿĀūthmān Āmīn, Cairo, 2009.

- مجموعة الشرع الكنسي، ت. حنانيا إلياس كسّاب، بيروت، 1998م.

Mājmw'āt al-Shār' al-Kanasī, Arabic trans. Ilīas Kāssāb, Beirut, 1998.

- يوحنا السُلّمي، السُلّم إلى الله، تعريب/ رهبنة دير مار جرجس الحرف، دير الحرف، لبنان، 1979م.

Al-Sūllāmī, Y., *Al-Sullam ilā Allah*, Arabic trans. Monks of the Monastry of Mār Gīrgīs al-Hārf, Dīr Al-Hārf, Lebanon, 1979.

ثالثا المراجع الأجنبية:

- Bryer, A., et al., *The Byzantine Monuments and Topography of Pontos*, vol. 1, Washington D.C., 1985.
- De Matons, J., "Les themes d'édification dans la vie d'andré salos", in *Travaux et mémoires* 4 (1970).
- Diogenes the Cynic Sayings and Anecdotes with Other Popular Moralists, trans. Robin Hard, Oxford, 2012.
- Dudley, D., *A History of Cynicism from Diogenes to the 6th Century A.D.*, London, 1937.
- Durak, K., "The Commercial History of Trebizond and the Region of Pontos from the Seventh to the Eleventh Centuries: An International Emporium", *MHR* 36/1 (2021).
- Feuerstein, G., Holy Madness Spirituality, Crazy-Wise Teachers, and Enlightenment, Arizona, 2006.
- Gibbon, E., *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, vol. 4, London, 1821.
- Griggs, D., "Symeon the New Theologian's Doctrines on Dispassion", *MQ* 27/1 (2001).
- Guthrie, C., *The Greeks and their Gods*, Boston, 1950.
- Harmless, W., *Desert Christians an Introduction to the Literature of Early Monasticism*, Oxford, 2004.
- Ivanov, S., *Holy Fools in Byzantium and Beyond*, trans. Simon Franklin, Oxford, 2006.
- Kazhdan, A., et al., "The Tale of a Happy Fool: The Vita of St. Philaretos the Merciful (BHG 1511 Z- 1512 B", *Byzantion* 66/2 (1996).
- Kazhdan, A., *The Oxford Dictionary of Byzantium*, vol. 1, 3, New York, Oxford, 1991.
- Larchet, J., *Mental Disorders and Spiritual Healing Teaching from the Christian East*, trans. Rama P. Coomaraswamy et al., Hillsdale, Michigan, 2005.
- Mazur, K., "The Holy Fool and Folly in the Late Antique World: A Historiographical Examination", *WHJ* 17 (2013).

- Mullett, M., "A Saint in Space Mobility and Distance in the Life of Cyril Phileotes", in *Holiness on the Move: Mobility and Space in Byzantine Hagiography*, ed. Mihail Mitrea, New York, 2023.
- Rebelakou, E., et als., "Holy Fools: A Religious Phenomenon of Extreme Behaviour", *JRH* 53/1 (2014).
- Rotman, Y., *Insanity and Sanctity in Byzantium the Ambiguity of Religious Experience*, Massachusetts, 2016.
- Rydén, L., "Holy Fool", in *The Byzantine Saint*, ed. Sergei Hackel, New York, 2001.
- Rydén, L., "The Date of the Life of Andreas Salos", *DOP* 32 (1978).
- Shea, L., *The Cynic Enlightenment Diogenes in the Salon*, John Hopkins University Press, Baltimore, 2010.
- Stroumsa, G., "Madness and Divinization in Early Christian Monasticism", in *Self and Self-Transformation in the History of Religions*, ed. David Shulman et al., Oxford, 2002.
- Van Rompay, L., "Life of Symeon Salos First Soundings", in *Philohistor: Miscellanea in Honorem Caroli Laga Septuagenarii*, ed. Antoon Schoors et al., Leuven, 1994.

رابعا: المراجع العربية والمعربة:

- أسد رستم، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، جـــ1، بيروت، 1955م.

Rustum, A., *Al-Rūm fī Syāsatahum wa-Ḥaḍāratahum wa-Dīnuhum wa-Thaqāfatahum wa-Seyāsatahum bi-l-ʿArab*, vol. I, Beirut 1955.

- الأنبا متاؤس، سيرة وتعاليم القديس الأنبا باخوميوس أب الشراكة، مكتبة دير السريان العامر، البحيرة، 2009م.

Al-Anbā Mītā'us, *Sīrat wa-Taʿalīm al-Ḳddīs al-Anbā Bākhūmius Abb al-Sharāka*, Māktābat Dīr al-Syrīān al-ʿAmīr, Al-Buhīra, 2009.

- إشعياء ميخائيل، حياة الشركة الباخومية، الإسكندرية، 2011م.

Michael, I., *Ḥāyāt al-Shārāka al-Bākhūmiyya*, Alexandria, 2011.

- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، بيروت، 2006م.

Tarabishi, G., *Muʿgam al-Falāsīfa*, Beirut, 2006.

- جي سي رايلي، دعوة للقداسة، ترجمة يوسف سمير، القاهرة، 2013م.

Rayli, G., *Daʿwa ll-Ḳādāsa*, Arabic trans. Yūsīf Sāmīr, Cairo, 2013.

- دونالد نيكول، معجم التراجم البيزنطية، ترجمة وتعليق/ حسن حبشي، القاهرة، 2003م.

Nicole, D., *Mu῾gam Al-Tārajīm al-Byzāṇtiyya*, Arabic trans. Ḥassan Ḥabashī, Cairo, 2003.

- عبد العزيز محمد رمضان، "البيزنطيون بين علاج الأطباء ومعجزات القديسين: دراسة في هجيوجرافيا العصر البيزنطي الباكر"، حولية التاريخ الإسلامي والوسيط، عدد 5، 2007م.

Ramadan, A., "Al-Bīẓaṇtyoun bayna ʿilāj al-Aṭtībā wa-Mūʿjīzāt al-Ḳidīssīn: Dīrasā fī Hāgyogrāfī al-ʿAṣr al-Byzāṇtī al-Bakīr", *Journal of Islamic and Medieval History* 5 (2007).

- عزيز سوريال عطية، نشأة الرهبنة المسيحية في مصر وقوانين القديس باخوميوس، الإسكندرية، 1948م.

Attia, A. S., *Nāshaāt al-Raĥbānā Al-Maāssiḥīa fī Mīsr wa-Ḳawānīn Al-Ḳdīs Bāchuīmiūs*, Alexandria, 1948.

- مصطفى محمود محمد، "الكتابات الهاجيوجرافية مصدراً لدراسة التاريخ الاقتصادي للإمبراطورية البيزنطية دراسة في ضوء هاجيوجرافية العصر البيزنطي الأوسط"، وقائع تاريخية، 34، 2، القاهرة، 2021م.

Muhammad, M., "Al-Kītābāt Al-Hāgyoghrāfīyya Māṣdāran lī-dīrāsat al-Tārīkh al-Iḳtiṣādī ll-Emprāṭūrīyya al-Byzantīyya, Dīrasā fī Ḍāw᾽, Hāgyogrāfīyyat al-ʿAṣr al-Byzantī al- Awsaṭ", *Waḳaī῾ Tārīkhīyya*, 34/2, (2021).

- ----------، المعتقدات الشعبية في الإمبراطورية البيزنطية من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب بقنا، جامعة جنوب الوادي، 2017م.

----------, *Al-Mu῾taḳādāt al-Sha῾bīyya fī Al-Emprāṭūrīyya al-Byzaṇtīyya mīn al-Ḳārn al-Tāsi῾ īla al-Ḳārn al-Thānī Āshar al-Mīlādī*, Ph.D diss., Faculty of Arts od Qina, University of South Valley, 2017.

- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، القاهرة، 1970م.

Karam, J., *Tārīkh al-Falsafa al-Younānīyya*, Cairo, 1970.